ارسين لوبين

الجريمة المستحيلة



مغامرات "أرسين لوبين"

• نو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة، وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم، والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحللها وتكشف عن مرتكبيها.

هذا البطل (أرسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته إلى الثراء وكسب المال أو للثأر والانتقام من خصومه، وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة.

إنه اللص الشريف الذي يمتلئ قلبه بالحب والخير للناس.

وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصهم بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء واللصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان.

وقد تحدى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في أوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التنكر ويظهر في شخصيات متعددة.

برنارد الأسطه

يقدم

الرواية المعرّبة

الجريمة المستحيلة

(٢٦)

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الظريف "أرسين لوبين"

الناشر

دارميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش ٠م٠م٠

ص.ب ٣٧٤ جونيه – لبنان

تلفون : 00 961 9 902 131

فاكس : 00 961 9 902 939

الفصل الأول

في خطوات سريعة .. خفيفة الوقع .. أخذ الرجل ذو المعطف الطويل السابغ يجتاز الطرقات المظلمة الوضيعة التي تؤدي إلى رصيف "جايدون" .. وعلى الرغم من أن البرد لم يكن قارسا كانت ياقة معطفه مرفوعة إلى أذنيه، وقبعته مرخاة فوق عينيه . وظلت يداه طيلة الوقت في جيبيه . وكانت إحدى هاتين اليدين قابضة على مسدس ضخم بشع الشكل. وما كان هذا منه إلا بدافع من العادة التي ألفها . وكذلك كانت النظرات السريعة الحادة التي يرمي بها كل ظل يتراءى أو كل مدخل مظلم يمر به من مداخل البيوت .. كان هذا الحذر غريزة تأصلت في نفسه لا يملك عنها تحولا حتى وهو يعلم أنه هنا في لندن بمنجاة من الخطر حتى ولو إلى حين .

تريث برهة عند ناصية مفرق من مفارق الطرق ..

وأرسل نظرة طويلة فاحصة جاس بها الشارع الجديد الذي ينوي أن يعبره .. ثم لم يلبث أن تابع طريقه بنفس الخطوات السريعة والحذرة.

تباطأ في السير مرة أخرى .. وراح يتطلع إلى أرقام الدور .. ثم وقف أمام باب معين ودفعه في رفق فانفتح على الفور فدخل وأغلقه وراءه .. ثم أخذ يرتقي الدرج ووقف مرة أخرى أمام باب في الطابق الثالث ..

نقر على الباب نقرات خفيفة .. بنظام خاص .. وسمع "تكة" القفل وهو يفتح . وكانت حركة سريعة . وتباعدت علامة متفق عليها وعلى الأثر سمع صوت مزلاج يرفع .. وكانت عيناه على بطاقة مرشوقة في الباب .. فوق القفل مباشرة .. حين فتح الباب في حركة سريعة .. وتباعدت عنه البطاقة فدخل مسرعا وهو لا يزال ينظر إليها وعيناه

ترميان بالشرر .. ولكنه لقي إزاءه رجلا يصوب إليه مسدسا ..

وقال القادم مزمجرا :

- أودعه جيبك أيها الأحمق ..

تراجع الرجل الذي فتح الباب .. ودس المسدس في جيبه وقال في صوت مضطرب النبرات :

- آه .. ! أهذا انت يا "فانبرج" ..!

فقال "فانبرج" في نبرة خشنة تدل على الغضب :

- بالتاكيد أنا .. ! أم تحسبني رجلا آخر .. !

ودفع الباب خلفه في عنف .. ومضى إلى غرفة المكتب فتبعه الآخر في استكانة وهو يغمغم :

- لا أدري يا "فانبرج" .. لقد كنت خائفا .

فرماه "فانبرج" بنظرة ينبعث منها الشرر وقال :

- كنت خائفا .. ! خبرني .. ! اانت رجل .؟ ومم كنت تخاف يا "فريست" ؟

- لا أدري . الواقع انني لا أدري .. اجلس يا "فانبرج" .. ! هل لك في سيجارة ..؟ أولى بنا أن نتحدث في العمل .

- نتحدث في العمل .. ! وسؤالي هذا ؟ أليس في صميم العمل ؟ ما الذي يخيفك . ؟

- الواقع انني هددت أكثر من مرة .. ولكن .

- ولكن ماذا .. ؟ تكلم ..

- إنني لم أعلق على الأمر أهمية كبيرة .

- وهل من أجل ذلك فتحت لي الباب وفي يدك مسدس مصوب إلى صدري .. ! أهذا هو الدليل على انك لم تكن تبالي بهذه التهديدات ..؟ ولكن ما الذي يثير خوفك ..؟ الم تنبئني أكثر من مرة انه ليس في وسع أحد أن يثبت ضدك شيئا .. ؟

فتهاوى "فريست" على مقعد أمام مكتبه وقال :

- لقد كنت واهما .. نعم .. ليس في وسع أحد أن يشي بي أو يقيم البرهان ضدي .. ولكن جد في الأمر ما لم أكن أتوقعه .. لقد تلقيت خطابين .. ! وإني سعيد بقدومك يا "فانبرج" حتى نتناقش في الأمر .

- وممن هذان الخطابان ..؟

- من رجل لا أظنك سمعت باسمه من قبل . ؟ وإن كان قد زار بلادكم مرة .

فتحول "فانبرج" إلى الباب .. فتحه وانتزع البطاقة المرشوقة فوق القفل وعاد يلوح بها وهو يقول :

- أهذا هو صاحب الخطابين ..؟

وما رأى "فريست" البطاقة حتى امتقع لونه وظهر الخوف في عينيه.

ومزق "فانبرج" البطاقة في حركة غاضبة بعد أن قرأها في صوت مرتفع :

"مع أطيب التمنيات"

"ارسين لوبين"

وعاد يقول مرة أخرى :

- أهذا هو الرجل . ؟

احنى "فريست" رأسه دون أن ينبس بكلمة واحدة ..

وقال "فانبرج" في استخفاف :

- أهذا هو الذي تخشى بأسه ..؟

فقال "فريست" في اضطراب :

- هذا لأنك لا تعرفه .. !

لو أنك كنت ..

فقاطعه "فانبرج" بقوله .. ! إنني يا صديقي أكثر الناس معرفة به..!

إن بيننا ثارا قائما .. ! إنه واش غدار .. ! وعندما هبط شيكاغو حارب عصابتي وشتت شملها .. إنني أترقب الانتقام .. بصبر نافد .. إنه الرجل الذي أرشد رجال الشرطة عني في المرة الأخيرة .. !

وراح "فانبرج" يروي قصته وهو يتميز غيظا .. لقد شن "لوبين" حربا على العصابات في شيكاغو .. وإليه يرجع الفضل الأول في القضاء عليها والحد من نشاطها .

ثم قال "فانبرج" :

- حدثني عن هذين الخطابين ..؟

- لقد كانا شبيهين بهذه البطاقة .. !

- ألم تبلغ البوليس ؟ !

فقال "فريست" في صوت المذعور :

- البوليس ..؟ إن البوليس يعرف أن "أرسين لوبين" لا يوجه اهتماما إلى رجل إلا كان هذا الرجل ذا سيرة إجرامية . !

إنهم يعرفون أن "لوبين" يحارب الجريمة اليوم .. وأنه يبطش بالعصابات السرية، فلو أني أبلغتهم أمر هذه البطاقة لأثرت ريبتهم في أنا نفسي .

تناول "فانبرج" سيجارا من الصندوق الموضوع على المكتب وأشعله وجذب منه نفسا طويلا ثم قال في اقتضاب :

- "أرسين لوبين" يجب أن يموت . !

ثم مالبث أن أردف :

- لقد مضى عام وأنا أبحث عنه .. !

عام وأنا أتلهف إلى لقائه لأفرغ مسدسي في صدره .. !

وها قد حانت الفرصة من جديد .. ها هو ذا قد أخذ يعترض طريقي مرة أخرى .. فالويل له إذن .. ! وإنني ما جئت إلى هذه البلاد إلا لأبحث عنه .. ! ولأنتقم منه .

- وهل تطول إقامتك في إنجلترا ..؟

- لن أبرحها حتى أقتل "لوبين" وحتى أفرغ من نقل الشحنة التي جئت من أجلها .. ولابد أن أفرغ من الأمر عاجلا على أية حال .. فقد تلقيت برقية بأن "دانكري" في طريقه إلى إنجلترا للبحث عني .. ! ولكن أحدث شيء آخر ؟

فهز "فريست" كتفيه وقال :

- لقد سارت الأمور كلها على ما يرام .. و"أرسين لوبين" هو الشخص الوحيد الذي يعرف سرنا . وقد أقلعت باخرة الملاهي في الأسبوع الماضي .

وعليها نفس الركاب ووصلت الليلة باخرة أخرى تحمل على ظهرها ثلاثة عشر كيلو ونصفا من الهيروين .. وسيمر من الجمارك بنفس الطريقة المعهودة .

أخرج ساعته ثم نظر فيها وهو يقول :

- إنني أترقب وصول الصندوق ما بين دقيقة وأخرى ..

- وهل التوزيع على ما يرام ..؟

- على ما يرام .. لم تعترضنا أية صعوبة ، وأنا الذي أتولى الأمر بنفسي إن الطلبات ترد إلي بالبريد فأبعث الطرود إلى أصحابها بالبريد أيضا .

- وما الذي تم في شحنتي ..؟

- إنها مهيأة للتصدير في مخازن الجمرك . في رصيف "ريبنج" .. كلها عدا الشراب .. إنها ستكون مهيأة في أول الأسبوع القادم .. ولكن لا داعي للانتظار ..

يمكنك أن تبدأ الشحن من الآن .. ! ولكن هل أعددت الباخرة ؟

فابتسم "فانبرج" وقال :

- إن باخرة خاصة . يختا جميلا يتولى قيادته "أدروسي" وقد جاء

في رفقتي .. ولكنك لم تسالني كيف استطعت الحضور .. ! لقد استحال علي أن أستقل إحدى البواخر العامة . فقد كانت الرقابة المفروضة عليها شديدة جدا . فما كان مني إلا أن حضرت في هذا اليخت الخاص . كانني أمير من الأمراء .. ! وقد رسونا فى "سوثهامبتون" . فغادرت اليخت هنا . ولكن "أدروسي" تابع طريقه إلى "ريبنج" .. وسيبلغها مساء الغد على الأكثر فإذا أعددت الرجال أمكننا أن نبدأ الشحن فورا حتى ..

وقطع عليه الحديث رنين جرس الباب .. فابتسم "فريست" وقال:

- ها قد وصل الهيروين .. ! أظنك أغلقت الباب الخارجي عند قدومك.

- نعم .. ولكن لم تركته مفتوحا .. !

أأردت أن تدع الطريق ممهدا أمام "أرسين لوبين" حتى يباغتك فيدق عنقك - بل تركته مفتوحا حتى لا أدعك تقف في الطريق طويلا .؟

ونهض "فانبرج" وهو يقول :

- أظن أنه لم يبق ما يدعوني إلى الانتظار الآن .. سارافقك إلى الطابق الأرضي لنشرف على إدخال الصندوق معا ..

هبطا إلى الطابق الأرضي وفتحا الباب .. فرأيا في الانتظار إحدى سيارات النقل .. وفوقها صندوق كبير في حجم التابوت .

رفع الحمالان الصندوق .. وراحا يرتقيان الدرج في إعياء دون أن ينبسا بكلمة .. و "فريست" و "فانبرج" في أثرهما .

وعندما ألقى الرجلان حملهما عند الطابق الثاني ووقفا يستريحان برهة قال "فانبرج" ساخرا :

- ما كنت أظن أن حمل ثلاثة عشر كيلو ونصف لابد له من رجلين ..

فقال "فريست" :

- إن أغلب هذا الصندوق مملوء بعلب الفواكه المحفوظة .. فهو ثقيل

كما ترى .

وريثما بلغ الحمالان المكتب واسندا الصندوق إلى الجدار حتى شيعهما "فريست" إلى الباب ثم رجع إلى صاحبه .

قال "فريست" :

- هذان الحمالان هما الوحيدان اللذان يعرفان سر تجارتي في هذه البلاد .. ولكنهما يعملان معي منذ اكثر من خمس سنوات .. وفي وسعي أن أثق بهما ثقة عمياء .. !

كانت مخاوف "فريست" قد انجابت عن صدره لما أصاب من نجاح جديد في تهريب هذه الشحنة ..

راح يفرك كفيه في ابتهاج وقد تالقت عيناه، اما "فانبرج" فلبث واجما لا يشاطر صاحبه ارتياحه .. وقال :

- إن خدعة الفواكه المحفوظة أصبحت مبتذلة . ويجب أن تبحث عن حيلة جديدة فإنني اخشى أن يرتاب فيك رجال الجمارك يوما ما

وبعد سكتة قصيرة أردف :

- وكم الثمن ..؟ إنني اريد أن أصفي حسابي فورا لانصرف وشاني.. فإن قلبي يحدثني بان امرا جللا سيقع عاجلا .

جلس "فريست" إلى مكتبه .. وفتح أحد الأدراج فتناول منه سجلا ضخما وراح يقلبه . ثم قال وهو ينظر في إحدى صفحاته :

- هذا الحساب يمكنك أن تراجعه بنفسك .

ودفع إلى "فانبرج" فاتورة الحساب فالقى عليها نظرة عجلى واحنى رأسه قائلا :

- إنها مضبوطة فيما اعتقد .. القيمة الإجمالية ١٩٣٠ جنيها أي تسعة آلاف دولار تقريبا .

فقال "فريست" على عجل :

- ٩٢٦٤ دولارا تقريبا .

فقال "فانبرج" متهكما :

- حقا ..؟ ولم تنازلت عن العشر سنتات .! ؟ هذه خسارة لا تعوض..!

ثم تناول محفظته من جيبه وفتحها ، واخرج منها رزمة ضخمة من الأوراق المالية . وبسط "فريست" يده ليتلقى الرزمة .

ولكن في هذه اللحظة حدث شيء عجيب، شيء لم يكن يتوقعه أحد..! فجاة .. وبقدرة ساحر عظيم . ظهرت في الهواء يد ثالثة . وباسرع من البرق .. انتزعت هذه اليد رزمة البنكنوت .. قبل أن يفطن احد لحقيقة ما حدث .

ولكن "جاك فانبرج" كان رجلا عمليا .. ولهذا لم تطل دهشته اكثر من لحظة خاطفة . ثم استدار وراءه في حركة غاضبة وقد طارت يده إلى جيبه ليتناول مسدسه .

وفي صوت هادئ النبرات .. وبابتسامة تنزلق على الشفتين قال "لوبين" :

- آه .. إنني آسف .. ! معذرة .. !

الفصل الثاني

هناك على قيد خطوتين كان "ارسين لوبين" واقفا . مثالا للبراءة والسذاجة .

ودوى صوت "فانبرج" متوعدا :

- إياك أن تتحرك ..!

ولكن "لوبين" لم يكن في حاجة إلى أن يتلقى هذا الأمر ..

إنه من تلقاء نفسه لم يكن ينوي أن يتحرك .. ! ولكنه مع هذا كان يمقت أن يسمع أحدا يخاطبه بلهجة الأمر .. رفع حاجبيه قليلا متسائلاً :

- ولم لا أتحرك ..؟

- لكيلا أفرغ مسدسي في صدرك ..!

فابتسم "ارسين لوبين" وأومأ برأسه إلى "فريست" قائلا :

- إنك لا تستطيع أن تقتلني .. وإذا كنت لا تصدق فسل "ريجنالد" .. إن لندن يا صديقي ليست هي شيكاغو .. في هذه البلاد يشنقون الناس إذا ارتكبوا جريمة القتل !

إنه بالتأكيد شيء يؤسف له . أليس كذلك يا "ريجنالد" ؟

فازدرد "فريست" ريقه وقال :

- يحسن بك أن تتريث يا "فانبرج" .. إنك لا تعرف ما يخفي "لوبين"..! إن في جعبته شيئا ما دائما .

وقد صدق "فريست" .. في هذا وإن كان لا يعلم . فقد كان "لوبين" يخفي شيئا ما .. كان يخفي مدية صغيرة مشدودة إلى ذراعه داخل كمه . وقد كانت هذه المدية الخفية سببا في نجاته .

وقال "فانبرج" مزمجرا :

- إنك جبان رعديد .. !

فابتسم "لوبين" وقال : صدقت .. إنه جبان رعديد .. !

اتريد أن نشترك معا في قتله ونتخلص من جبنه المزعج .. ؟

ولكن "فانبرج" لم يكن بالرجل الذي يحب المزاح .. لقد صوب مسدسه إلى قلب "لوبين" وقال :

- كيف استطعت أن تدخل إلى المكتب . ؟ فقال "لوبين" باسما :

- عجبا الا ترى أنني علبة من الفاكهة المحفوظة ..؟

واستقر بصر الرجلين على الصندوق الخشبي المسند إلى الجدار .. كان غطاؤه مفتوحا . وكان خاليا . لم تكن فيه علبة واحدة من علب الفواكه .

وقا ل"لوبين" باسما :

- نعم .. انا علبة من الفواكه المحفوظة لقد جئت داخل هذا الصندوق . !

والآن هل تسمح لي بان أدخن .؟

وتناول "فانبرج" سيجارا رماه إلى "لوبين" وهو يقول :

- دخن كما تشاء .. ! لقد كانت هذه امنيتي منذ عام..؟

كنت أتمنى أن أراك دائما تدخن سيجارتك الأخيرة .

تنهد "لوبين" وقال :

- هذا شيء يؤسف له .. لم يكن هذا هو اللقاء الذي أتمناه ..! كنت ارجو أن يكون لهذا الاجتماع صبغة عائلية محبوبة ..؟

وجذب نفسا من السيجار ثم أردف :

- آه .. إنك تحسن انتقاء سيجارك يا "ريجنالد" .. كيف أكافئك على سلامة ذوقك .. ؟ ربما اسري عنك حين أقول إن في وسعك أن تثق بحمالي الصندوق ثقة عمياء إذ ليس لهما ضلع في هذه المؤامرة .. فقد تواريت في الصندوق قبل أن يتسلماه، والواقع أنني كابدت رحلة

شاقة . وكم من مرة القي فيها الصندوق على الأرض بلا مبالاة فاصطدمت بجوانبه .

ثم اخذ يعبث بتمثال للشيطان موضوع على المنضدة التي إلى جواره .. كان صانع التمثال نابغة وإلا لما استطاع ان يبرز فيه صورة ناطقة للشر . فقد كان فى رأي "لوبين" أبشع الشياطين خلقة واشدها دلالة على الشر والأذى .

وضع "لوبين" التمثال مكانه وقال في سهولة :

- إنه يشبهك كثيرا يا صديقي العزيز . هل انتما اخوان ..؟

فصاح "فانبرج" مزمجرا :

- كفى هذرا ..!

واشتدت يده على الزناد وأردف :

إلى أي غرض ترمي .. ؟

ما هي اللعبة ..؟

فابتسم "لوبين" :

- لعبة الاستخفاء .. ! أو لعبة الشطرنج إذا أردت ..!

- اتظن نفسك ظريفا ..!!؟

- هذا هو اعتقادي .

ثم ما لبث أن اردف في لهجة تختلف عن لهجته السابقة وقد اشتدت نبراته قليلا :

- لقد جئت الليلة أزور "ريجنالد" وفي نيتي أن أحييه بدق عنقه .. إن لي يدين قويتين أستطيع أن اخنق بهما من اشاء . وفي بيتي دواء مطهر أستطيع أن أطهرهما به بعد ذلك .. ولهذا لم أجشم نفسي عناء التسلح بمسدسي .. ولست اخفي عنك يا "جاك" انني لم اكن اتوقع أن أجدك هنا .. إن وجودك أحبط خطتي وأثار ارتباكات لم احسب لها حسابا .. ومع ذلك فالفرق ضئيل جدا .. كل ما هنالك انني سأرجع

خنق "ريجنالد" إلى فرصة أخرى .. !

وفي خلال ذلك ساقوم بتوزيع أوراق البنكنوت .. على بعض الفقراء المحتاجين .. ! صبرا .. أرجوك ألا تقاطعني حتى أفرغ من حديثي .

كانت لهجة "لوبين" قاطعة حاسمة .. قلة الاكتراث التي أبداها زالت وتبددت .. وكانت عيناه تتالقان .. لقد بدا يتحفز للنضال .. وكان المسدس مازال مصوبا إلى صدره .

وفي خلال هذا الحديث قام "لوبين" بمناورة محبوكة .. أخذ يتراجع قليلا و "فانبرج" يتبعه خطوة بعد خطوة .

وقال "لوبين" مسترسلا :

- وبعد بضعة أيام .. عندما تستريح يا "جاك" من مشقة السفر .. يمكننا أن نلتقي ونتبادل الحديث مرة أخرى . وعندها تكون قد ازددت خبرة بعادات هذه البلاد وقوانينها .. أما في الوقت الحاضر فيجب أن تثق بكلمتي - وفي وسع "ريجنالد" أن يؤيدني - حين أقول : إن من الخطر أن تقتلني .. إنني يا صديقي لست الرجل الساذج الغر .. إن من عادتي إذا جازفت بنفسي في مهمة من هذا الطراز أن أطلع صديقة لي على بيتي .. فإذا لم أعد في موعد أحدده لها أخطرت البوليس على الفور .. وهذا هو ما حدث اليوم يا "جاك" .. ولذلك أخشى ألا يكون في وسعي أن أموت الليلة .

فتقدم إليه "فانبرج" خطوة .. وقال في لهجة تهديدية .

- حقا .. ! أهذا إذن ما تعتقده ..؟ دعني أنبئك.فصاح "فريست" في جزع

- "فانبرج" ..! انتظر .. ! ..

لا تقتله .. ! إذا كان هناك من يعرف أنه ..

ولكن رجل العصابات الدموي مط شفتيه في ازدراء وقال .. تبا ... ! إنني لا أبالي .. ! وساعرف كيف أجد مخرجا من هذه الورطة فيما بعد.

فقال "لوبين" :

- إنني أرتاب في ذلك ..!

ثم أقدم على الفعلة التي قام بمناورته من اجلها .

عندما كان يتراجع إلى الوراء ويدور في الغرفة و "فانبرج" يتبعه خطوة بعد خطوة مصوبا إليه مسدسه .

حرص "لوبين" على أن يبلغ موقفا يكون فيه "فريست" واقفا بينه وبين "فانبرج"

وعندما بلغ هذا الموقف . تنحى "فانبرج" قليلا وحرك مسدسه ليسدده إلى الهدف .. واغتنم "لوبين" هذه الفرصة التي كان فيها بمنجاة من فوهة المسدس فتحركت يده اليسرى وأطارت المسدس من يد "فانبرج" والقته على الأرض .

أما اليد اليمنى فقد استقرت على فك خصمه في لكمة عنيفة هائلة ردت رأسه إلى الوراء كانما أوشك أن ينفصل عن جسده .

ولكن لسوء الحظ سقط المسدس عند قدمي "فريست" وما كان في وسع "لوبين" أن يتناوله . وما كان في وسعه أيضا أن ينتظر وإلا لا ستهدف لمسدس "فريست" الذي كان قدهم أن يخرجه من جيبه .. ووثب "لوبين" إلى الباب وخرج مسرعا إلى الممشى وأغلق الباب وراءه بالمفتاح . وفي اللحظة التالية سمع دوي رصاصة وصوت زجاج الباب وهو يتهشم .

قفز "لوبين" يهبط الدرج وثبا .. وإن هي إلا لحظات حتى استقرت رصاصة في الجدار عند رأسه .. غير خط سيره .. وجعل ينزل في خط متعرج أو يثب على السياج من حين لآخر . والرصاص يدوي في أثره .

وحين بلغ الطابق الأرضي هم بأن يركض نحو الباب الخارجي .. ولكنه ما لبث أن ارتد إلى الناحية الخلفية من البيت ..

أخرج مصباحه الكهربي وأرسل منه خيطا ضئيلا من النور يهتدي

على ضوئه إلى مواقع خطاه . والفى أمامه بابا فتحه ودخل ثم أغلقه وراءه وبحث عن المفتاح فلم يجده في الثقب فقال في نفسه :

- هذا شيء مزعج .. !

ودار ببصره في أرجاء الغرفة فالفى فيها منضدة وبضعة مقاعد، فاسرع يزيحها ويضعها وراء الباب .. ثم أسرع إلى النافذة وحال أن يفتحها ولكنها استعصت عليه برهة ..

وحين استطاع أن يفتحها أخيرا كان وقع الأقدام قد صار عند الباب. وإن هي إلا لحظات حتى بدأ الباب يتقلقل من مكانه ودوى الرصاص. وما تردد "لوبين" لحظة واحدة .. تخطى سياج النافذة وقفز في الهواء ودار عدة دورات . ثم استقر فوق سطح النهر الذي تشرف عليه النافذة وما لبث أن غاص تحت الماء .

وبعد برهة أبرز "لوبين" رأسه من الماء ليتنفس فدوى الرصاص إلى جواره وتطاير الرشاش . فاختفى ثانية وغير اتجاهه وبعد لحظات صعد إلى السطح مرة أخرى . ولكنه لم يستهدف لخطر جديد . بل كان الهدوء شاملا .

سبح "لوبين" في محاذاة الشاطئ قليلا حتى انتهى إلى قارب كهربائي كان قد أودعه هذا المكان منذ يومين استعدادا للطوارئ وما كاد يصعد إليه ويدير المحرك حتى غمر سطح النهر أنوار كاشفة .. إنه قارب الشرطة النهرية .

وعلى الضوء لمح "ريجنالد فريست" قائما في النافذة .

وسمعه يجيب عن أسئلة البوليس زاعما أنه رأى لصا فاطلق عليه النار .

راح "لوبين" يشق طريقه في النهر وعلى شفتيه ابتسامة لو رآها "فانبرج" لسرت الرعدة في بدنه .

الفصل الثالث

راحت "باتريشيا هولم" تنسق الأزهار في الأصيص وقد أشرق وجهها بابتسامة لطيفة وهي تصغي إلى حديث صاحبها "لوبين"

وقال "لوبين" :

- لقد بدأنا نألف الكسل والخمول . ومثل هذه الحياة لا تروقني.. تصوري أنه مضى أسبوعان لم أعمل في خلالهما أي عمل ينطوي على الفضيلة أو على الرذيلة .. !

وها قد نفدت سجائري أيضا . ولا أستطيع أن اتصور كيف أنه بيني وبين حانوت السجائر مائة متر على الأقل .. وإنه ينبغي لكي أدخن سيجارا أن أقطع هذه المسافة .

ودفعت إليه "باتريشيا هولم" بعلبة أنيقة فيها سجائر معطرة ذات أطراف مذهبة .. فتناول "لوبين" واحدة منها وأشعلها وجذب منها عدة أنفاس .. ثم ارتعد .. فقالت "باتريشيا هولم" :

- ماذا ..؟

ألا تروقك سجائري .

- لا أكتمك إنها مدهشة .. وعندما يدخنها المرء يتساءل : ترى أهي معطرة برائحة البنفسج أم العطر الذي يمزج بزيوت الشعر.؟ وهذا التساؤل لا يفيد على أية حال لأنه يصرف المرء عن التفكير في مشاكله الخاصة .

جلست "بات" على حافة المقعد وقالت :

- والآن ما الذي تنوي أن تفعله يا صديقي ..؟

- الحق إنني لا أدري .. إنني في حيرة من أمري وبعد سكتة قصيرة أردف يقول :

- إنني على استعداد لأن اقتل احد القسس فاتيك بصلعته لتجعلي منها إناء للأزهار فضحكت "باتريشيا هولم" وقالت :

- لا داعي لأن تقتل أحدا الآن .

راح "لوبين" ينظر إلى الشمس المشرقة وقد بدات ترسل أشعتها المتوهجة من خلال الستائر ..والسيارات تنساب رائحة غادية .

وفجاة تنهد "لوبين" وقال :

- رباه .. ها هو ذا صديقنا العزيز المفتش "تيل" قد جاء يزورنا .. افتحي له الباب يا عزيزتي . وإذا سنحت فرصة تضربينه فيها على رأسه بمجراف الفحم فلا تترددي .. فإن من المحتمل أن معه علبة من السجائر من نوع جيد .

غادرت "بات" القاعة . وبسط "لوبين" ساقيه ووضعهما على حافة النافذة وأطبق عينيه وكان لا يزال في هذا الوضع حين دخل عليه المفتش "تيل" .

قال "تيل" يحييه :

- نهار سعيد .. !

ففتح "لوبين" عينيه وحدجه بنظرة فاحصة وقال :

- كان سعيدا قبل حضورك.أمعك سيجارة .؟

فسحب "تيل" مقعدا وجلس وهو يقول :

- لا .. ليس معي ولا سيجارة واحدة .

فهز "لوبين" رأسه وقال في أسى :

- هذا يجعلك اثقل ظلا مما كنت .. ! إن كان هذا في المستطاع بالتاكيد .. ! الا تعلم يا صديقي أنك الزائر الوحيد الذي لا أحب أن أراه.. ؟ وبهذه المناسبة اتعلم اننا كنا نبحث منذ قليل عن رجل نقتله وإنك جئت في الوقت الملائم .

اكتب وصيتك إذا كان يهمك ان توزع تبعاتك القديمة على ملاجئ

الفقراء .

ثم التفت إلى "بات" وقال : "بات ..؟ ماذا دهاك هل نسيت آداب الضيافة ؟ قدمي إلى صديقنا العزيز كاسا من سم الشراب .

ولكن "تيل" هز رأسه وقال : كلا .. لا أريد .

- لدينا إذا شئت نوع آخر من السم .. ؟

فقال "تيل" :

- أشكرك . لا أريد شيئا من هذا .. على الرجل البدين أن يكف عن الشراب حتى لا يزداد بدانة .

فقال "لوبين" باسما :

- أصبت . فلو أنك التحقت بسيرك للحيوانات لتعرض فيه بدانتك لكنت المشهد الأكبر الذي يشتد عليه الإقبال .

وبعد سكتة قصيرة قال "لوبين" :

- والآن حدثني بما يزعجك فإنني اقرأ آثار الهم في وجهك .

وسكت "تيل" هنيهة لا يجيب ثم قال :

- ما الذي كنت تفعله في خلال هذه الأيام ؟

فتنهد "لوبين" وقال :

- أهذا سؤال تطرحه علي ..؟ ألا تستطيع أن ترى يا رجل انني منهمك في ملء ساعة الكنيسة .. ؟

- كفى .. !

فقال "لوبين" وهو يهز رأسه :

- آسف جدا .. لا أستطيع أن اكف عن هذا ..

إنني ماجور لملء الساعة .. !

فقرض "تيل" على أسنانه وقال :

- "لوبين" .. خبرني .. هل اندمجت في هذه الأيام في متاعب جديدة..؟

- لقد قابلتك .. ! هذا كل ما هناك .. !

- كفى هذرا واجب عن سؤالي . !

وبعد سكتة اخرى قال "لوبين" :

- الواقع انني لا اذكر شيئا .. ولكن لا ريب انني قتلت رجلا أو اثنين في اثناء نومي .. او لعلك تعني شيئا آخر ؟

لقد قابلت فتاة شقراء منذ يومين في ميدان بركلي وأردت أن ...

واخرج "تيل" من جيبه لفافة من اللبان الإنجليزي وراح يمضغها هنيهة ثم قال :

- كنت اظن ان في وسعك أن تجلو الغموض الذي يحيط بجريمة رصيف "جايدون" ..؟

فقال "لوبين" في لهجة تدل على العطف :

- أسف جدا .. فإنني لا أعرف شيئا عن هذا ..

وبهذه المناسبة ارجو أن تعلم يا عزيزي دكتور "واطسون" انني لست "شرلوك هولمز" .. فانا لا احب هذه الألغاز ..

ومع ذلك دعني أحاول .. !..

ما الذي حدث .. ؟ آه .. ! إنك وجدت في أذن القتيل اليسرى كوبونا من كوبانات السجائر .. ! فما الذي نستنتجه من هذا .. ؟ آه .. إنه كان شارعا في جمع الكوبونات .. !

فلو انه جمع منها خمسمائة كوبون لاستطاع أن يشتري بها مدية للسمك .. وفتاحة لعلب السردين .. ومن هذا نستنتج أن القتيل كان مغرما بالسمك والسردين .. وبناء على ذلك يكون قد أثار ضده كراهية قصاب الشارع .. اقبض يا عزيزي على القصاب فهو القاتل بلا ريب..!

فما رايك في ذلك يا عزيزي "واطسون" .. ! القضية التالية من فضلك..!

فنظر إليه "تيل" وقال :

- يلوح لي انه من المستحيل أن انتزع منك هنا غير الدعابات والمزاح

- هيا بنا إلى مكتبي لنتحدث هناك .

فتنهد "لوبين" وقال متسائلا :

- أهو اعتقال جديد .. ؟

- لا .. ليس الآن على الأقل .

- ما دام الأمر كذلك فيمكنني أن أصغي إلى حديثك الآن .. هات ما لديك يا صديقي .

ومرت لحظات من الصمت .. ثم نظر "تيل" فجأة إلى "لوبين" وقال :

- خبرني .. ما الذي جعلك تلزم الهدوء في هذه الأيام .. ؟ ذلك لأنك تعلم أن "دانكري" موجود في لندن . ؟

فصاح "لوبين" في ابتهاج :

- "دانكري" .. ! الشرطي السري الأمريكي الذي كانت لي معه معارك انتهت بهزيمته ..؟

فقال "تيل" مجيبا :

- هو بعينه .. وقد تحدثنا عنك طويلا .. !

- وما الذي سمعته عني ..؟

- إن ماسمعته لم يكن ضدك على أية حال .. ! وهذا شيء يؤسف له.. ! إنه لا يحمل لك حقدا .. وقد سألني أن أحمل إليك رسالة منه .

- تكلم إذن .. إني مصغ إليك .

- يقول لك "دانكري" :

- إنه يبعث إليك بتحيته .

وإنه ينبغي أن تخرج من عزلتك . فإن "جاك فانبرج" قد جاء إلى هذه البلاد ليروج تجارته .. فينبغي أن تقطع عليه السبيل .. وهو يعني بذلك ..

فقال "لوبين" مقاطعا :

- إنني أعرف ما يعني فلا حاجة بك إلى التفسير .

- وهناك شيء آخر قد يكون في وسعك أن تبذل لي فيه المساعدة .. إننا نبحث عن "فانبرج" . فإننا لا نريد أن يتخذ هذه البلاد مسرحا لجرائمه .. فإذا اهتدينا إليه أودعناه أول باخرة ستغادر الموانى الإنجليزية . و"دانكري" يعتقد ان "فانبرج" سيحاول بلا ريب الاتصال بك وزيارتك .

فضحك "لوبين" وقال :

- ولكنني لن أضمه إلى صدري إذا جاء يزورني .. !

نعم .. إن "فانبرج" يريد أن يراني . ولكنه سيحضر ومعه مدفع رشاش ومسدسات محشوة .. فهل تريد أن أعتقله وأبعث به إليك..؟

فقال "تيل" مجيبا :

- هذا ما اتمنى أن يحدث .. ومع ذلك فهذه مسألة اخرى لا شأن لها بجريمة رصيف "جايدون" .. والآن أصغ إلي يا "لوبين" .. إذا كان في نيتك أن ..

- تكلم .. تكلم .. سأغفر لك كل ما تقول .

- ولن أكتمك ما يجول في خاطري .. إن هذه الجريمة قد حيرتني وقد حيرت كل رجل في إدارة سكوتلانديارد ..

رجل يقتل في غرفة يستحيل ماديا الدخول إليها .. ولم نجد أثراً للسلاح الذي استعمل في ارتكاب الجريمة .. إننا لسنا من أهل المعجزات .. ولكنني مع ذلك رأيت أن ..

- أن تلجأ إلي . ؟ اليس كذلك .. ؟ لتستعين بذكائي الخارق الوقاد ..؟

- هذا هو ما خطر ببالي .. فهل في وسعك أن تلبي هذه الدعوة..؟

سكت "لوبين" هنيهة وقد أشرقت عيناه ثم قال :

- هذا راي صائب .. ! لقد أحسنت صنعا يا "تيل" بالاستعانة بي .. ولكنني لا اعتقد ان ذكاءك هو الذي هداك إلى هذا الرأي .. لا ريب أن

شخصا آخر أوحى به إليك .. وإنني أراهن على أن مثل هذه الفكرة النيرة لن تجري لك ببال مرة أخرى إلا بعد أعوام .

فقال "تيل" وقد كاد صبره ينفد :

- ترى أية مساعدة تستطيع أن تبذل لي ..؟

- سنرى فيما بعد ..

ثم ابتسم وأردف .

- "أرسين لوبين" يشتغل عونا للبوليس .. ! هذا حادث تاريخي طريف وبناء على طلب من المفتش "تيل" نابغة سكوتلانديارد .. ! هيا يا صديقي .. دعني أفحص الجثة ..؟ هيا بنا .. !

ثم انبعث واقفا يخاطب "باتريشيا" :

- أسف جدا يا "بات" .. لن يتسع الوقت اليوم لقتل القس .. فاصبري حتى الغد .. والآن أغمض عينيك يا "تيل" ..

أطاع "تيل" وأغمض عينيه .. فجذب "لوبين" "باتريشيا" إلى صدره وقبلها .

ثم قال :

- والآن هيا بنا إلى ميدان القتال يا عزيزي "تيل" .

تحول إلى النافذة وهمُ بالوثوب إلى الطريق من فوق سياج فصاحت به "بات" : قبعتك .. !

وقذفت بها إليه فوضعها على رأسه وهو يقول :

- شكرا، فلا يليق أن أموت وأنا عاري الرأس ..

واعلمي أنني لن أعود في موعد الغداء .. إذ يجب أن أقص على "تيل" حكاية الكاردينال والخنزير ..

فقالت "باتريشيا" :

- ولكنني لم أسمع هذه الحكاية .؟

فقال "لوبين" على الفور :

- ولا أنا أيضا .. ولكنني سألفقها ونحن في الطريق والآن إلى اللقاء..

ووثب من فوق السياج .. على حين خرج "تيل" من الباب العمومي فوجده في انتظاره وهو في سيارته الـ "هروندیل" .

قال "لوبين" والسيارة تجتاز بهما ميدان بيكا ديللي .

- يخيل إلي يا "تيل" أنني سمعت أن هناك امرأة بين الكواليس في هذه الجريمة .. فهل هذا صحيح .. ؟

فقال "تيل" يسأله :

- أقرأت الصحف ..؟

فأحنى "لوبين" رأسه وقال :

نعم - ولكنها أشارت إلي هذه المرأة إشارات غامضة ولم تذكر اسمها..

فمن تكون ؟

- "إيلين ويلثام"

- إنني لا أعرفها هل رأيتها أنت .؟

فأحنى "تيل" رأسه إيجابا .

فقال "لوبين"

- أهي صلعاء ..؟

- لا ..

- دميمة ..؟

- لا ..

. مقوسة الساقين ..؟

- لا ..

ففرك "لوبين" كفيه ابتهاجا وقال :

- اسمح لي إذن بأن اقابلها في أثناء تحرياتي .. فإنني أحب

الجرائم التي تندمج فيها فتاة حسناء .

فقال "تيل" مجيبا

- سأسمح لك بكل شيء عدا مقابلتها .

فتنهد "لوبين" وقال :

- رباه .. ! كان ينبغي أن أقتلك منذ زمن بعيد ..!

وأطلق السيارة بكل قوتها . فمرقت بين سيارتين كبيرتين من سيارات الأتوبيس .. وليس بينها وبين جوانبهما إلا قيد شعرة . فوثب "تيل" في مقعده وكاد يغمى عليه .

الفصل الرابع

أخيرا بلغت بهما السيارة إدارة سكوتلانديارد ..

ووجد "تيل" في انتظاره رسالة من المدير العام يدعوه فيها إلى مقابلته فقال يخاطب "لوبين" :

- اذهب إذن إلى مكتبي وانتظرني هناك .

ومكتب "تيل" هو الغرفة التي اعتاد أن يبتكر فيها خواطره العميقة .. وأن يؤدي عملا ما ليكون ربع مرتبه حلالا له ..

وهي أيضا الغرفة التي اعتاد أن يفكر فيها في المعاش الذي ستدفعه له الحكومة عندما يعتزل العمل ..

وبركلة من قدمه دفع "أرسين لوبين" الباب فانفتح ، ثم وقف على العتبة باسما . ومن احد المقاعد المكسوة انبعث المفتش "دانكري" من شرطة نيويورك السرية قائما ... وقد بسط ذراعيه مرحبا وهتف:

- مرحبا بك يا "لوبين" ..!

تصافح الرجلان .. وشد كل منهما على يد صاحبه في حرارة .. لقد كان بينهما نضال شديد عندما هبط "لوبين" أمريكا . وكتبت الهزيمة للشرطي ولكن قلبه لم يكن ينطوي على ذرة من الحقد على غريمه .

قال الشرطي الأمريكي ..

- إني سعيد بأن أراك يا "لوبين" .

فغمغم "لوبين" في ابتهاج :

- ثق أني أشاطرك نفس الشعور .. وصدقني إنني أحب أن أراك كثيرا على الا تكون مسلحا بمدفعك الرشاش .

قال "دانكري" وهو يخرج سيجارا كبيرا من جيبه :

- هل لك في سيجار ..؟

- شكرا .. إني أوثر ان أدخن سيجارة .

مرت لحظات والرجلان صامتان لا ينبسان .

وفجاة قال الأمريكي :

- ابلغتك رسالتي ..؟

- نعم .. وهل افلت منكم كثيرون من طراز "فانبرج" ..

- اثنان او ثلاثة .. لقد قمنا بعملية تطهير واسعة النطاق منذ شهر تقريبا . وقد قتلنا نفرا من رجال العصابات واعتقلنا الباقين.

ولكن "فانبرج" استطاع الفرار .. وهو الرجل الذي ننشده قبل سواه.

فغمغم "لوبين" في صوت حالم :

- لقد كانت حلوة .. أيام النضال .

- وأين "تيل" ..؟

- سيحضر بعد قليل .. لقد دعاه مديره ليتحدث إليه .. فلندعه وشانه على أية حال .. فإنه منهمك في جريمة قتل في هذه الأيام .. ولعله الآن جاث على ركبتيه يفحص الأرض بعدسة مكبرة بحثا عن الآثار .

- لقد أنبأني أنه سيستعين بك في جلاء غموضها !

- ولقد فعل .. ولكن خبرني يا "دانكري" .. الست تستغرب هذا السلوك مني ..؟ "ارسين لوبين" شرطي سري ؟

- لست أستغرب هذا منك .. فإنك خدمت العدالة اكثر من مرة ولولا تدخلك لاستحال علينا أن نشتت عصابات شيكاغو الخطرة .

وبعد سكتة قصيرة قال "لوبين" :

- الا تنوي أن تتناول الغداء ..؟

- لقد كنت افكر في هذا منذ لحظات .

- إذن هيا بنا . وسأترك كلمة لـ "تيل" أنبئه فيها بمكاننا .

وعندما غادرا إدارة سكوتلانديارد قال "دانكري" متسائلا :

- ولكن كيف اتفق أن شجر الخلاف بينك وبين "فانبرج"

- حدث ذلك في بروكلين ذات ليلة .. لقد اعترض طريقي فكان لابد لي أن أزيحه .. ! فما كان منه إلا أن اقسم على الانتقام وشاءت الظروف أن نلتقي مرة أخرى في لندن .. وكان "فانبرج" مسلحا بمسدسه .. أما أنا فكنت أعزل .

وقد اضطررت أن أرمي بنفسي في النهر فرارا منه، وان أسبح مسافة ما يقرب من كيلو مترين وهذا نفسه ما حدث في أمريكا . إنني لا التقي به إلا وكان هناك نهر على مقربة مني أضطر إلى الوثوب إليه فقال "دانكري" :

- أتعلم كيف يفسر "فانبرج" حادث بروكلين ..؟ إنه يزعم انك دبرت الجريمة وانك ارتكبتها بنفسك .. ثم أوثقته وأبقيته حتى حضر رجال الشرطة .. هذه هي القصة التي رواها للمحكمة ؟

- وماذا فعلت به المحكمة ..؟

- لم تاخذ بهذا الدفاع وحكمت عليه بالسجن ..

ولكن "أدروسي" ساعده على الفرار .. وتوارى الاثنان حيث لا يعلم أحد ..ولكنني عرفت من التحريات الدقيقة التي قمت بها انهما غادرا الولايات المتحدة وهبطا لندن وهذا هو السر في قدومي .

- ولكن الديك دليل قاطع على وجودهما هنا ..؟

- لا .. فإنني لم أصل إلى لندن إلا منذ أيام قليلة .

فابتسم "لوبين" وقال :

- إذن فانا أول من أكد لك أن "فانبرج" في لندن ..

لقد قابلته بنفسي كما أخبرتك منذ لحظات .

وفجاة تحول عن مكان الشراب بالمطعم الذي كانا قد وصلا إليه..

وقال :

- تفضل معنا يا "فيتوري" .. !

فهتف "دانكري" في استغراب :

"فيتوري" . ! ماذا تعني ..؟

واستدار بدوره .. فابتسم "لوبين" وقال :

- لقد خرج يا صديقي .. ولم يترك لنا إلا قبعته .. اثرا خالدا ..

مشى إلى المشجب .. وتناول قبعة معلقة عليه ورجع إلى صاحبه قائلا :

- لقد جاء "فيتوري" .. وعلق قبعته على المشجب .. وسار إلى إحدى الموائد .. ولكنه لم يكد يرانا حتى انطلق هاربا .. دون أن يسترد قبعته.

وتناول من جيبه قلما .. وكتب اسمه على بطانة القبعة من الداخل..

فقال "دانكري" :

- ما معنى هذا ..؟

- تحيتي إلى "فيتوري" .. إنه لا يلبث أن يعود لا ستردادها .

ثم دفع بها إلى عامل المشرب وهو يقول :

- إذا رجع صاحب هذه القبعة فسلمها إليه .. وقد كتبت اسمي على بطانتها .. فله أن ياتي إلي ليشكرني ..

ثم التفت إلى "دانكري" وقال :

- يلوح لي أن أيام الحركة والنضال توشك أن تطوف بنا مرة أخرى.. ! فاطمئن .

فابتسم "دانكري" وقال :

- إنك انت الذي تتحرك أولا للنضال .. وإذا كان قد مرت بك فترة من الخمول فليس الذنب ذنبك .

- إنها الحياة .. لا تطيب لي إلا حافلة بالنضال .

وإذ جلسا إلى المائدة راح "لوبين" يروي لصديقه تفاصيل لقائه الأخير بـ "فانبرج" .. وراح الأمريكي يحدثه عن جريمة رصيف جايدون وما عرف من "تيل" من تفصيلاتها .

وبينما هما يتحدثان جاء "تيل" وتولى الأمر بنفسه .

واخيرا قال "لوبين" :

- الذي أفهمه من هذا أن "ريجنالد فريست" كان سيىء السيرة.

ولكنه مع ذلك كان وصيا على "بارينجر" حتى بلغ الحادية والعشرين وإذ ذاك بدأت بينهما سلسلة من المشاحنات .. و"بارينجر" كيميائي ناجح مستقيم السيرة يعمل في مصانع الشراب التي يديرها "ويلثام" . ومهمته تنحصر في اختراع أرخص أنواع الشراب وتقديمها إلى الجمهور ..

أما "فريست" فيدير مكتبا للشحن والتصدير يتولى نقل البضائع وتهريب المخدرات وغيرها من البضائع دون دفع الرسوم الجمركية المقررة .

فقال "تيل" :

- هذا صحيح .. وهو يطابق ما لدي من معلومات .

فقال "ارسين لوبين" مسترسلا :

- وهنا يبدأ دور البطلة الحسناء .. أعني ابنة مستر "اينوك ويلثام" "بارينجر" يحبها . وقد التقى بها "فريست" أيضا فاحبها .. ولكن "فريست" غني أما "بارينجر" ففقير لا يملك غير مرتبه . غير أن "إيلين" فتاة لا تحفل بالمال . ولذلك . آثرت "بارينجر" بحبها وصدت عنها "فريست" . وهنا تتحرك الغيرة في قلب "فريست" ويبيت على الانتقام من غريمه في الحب .

لا تنس هذا يا "تيل" .

فقال "تيل" في غيظ مكتوم :

-تكلم . إنني لا أريد إلا النتيجة العملية .

واسترسل "لوبين" يقول :

- وبعد ذلك بدأت تتطور الحوادث .. في ذات يوم زار "فريست" الفتاة وخطبها للمرة العشرين .. ولكنها صدته عن نفسها . فغضب "فريست" .. وراح يتوعد ويهدد .. فما كان من الفتاة إلا أن روت ما حدث لخطيبها "بارينجر" فاحتدم غيظا وثارت ثائرته .

وإذ سكت قال "تيل" يستحثه :

- وبعد ..؟

- ذهب "بارينجر" يزور "فريست" . وهدده بالقتل إن هو تعرض للفتاة بعد ذلك .. واتفق أن كان "بارينجر" في ذلك الوقت قد اكتشف طريقة لصنع الشراب تجاريا بنفقات أرخص من النفقات الحالية .. واشتد به الأمل في الثراء . . فلو نجحت هذه الطريقة لدرت عليه ألوف الجنيهات ولذلك قوى أمله أن يتزوج عاجلا ابنة ملك الشراب .

- هذا صحيح . وبعد هذا ..؟

وبعد هذا وقع الحادث الختامي . المشهد الأخير من مشاهد الرواية أعني أن موظفي مكتب "فريست" انتظروا رئيسهم ساعتين ولكنه لم يغادر مكتبه الخاص . فقرعوا الباب فلم يلب النداء .. فارتابوا في الأمر . وأرادوا أن يفتحوا الباب فوجدوه موصدا من الداخل فابلغوا البوليس على الفور وثبت من التحريات أن "فريست" لم يذهب إلى داره منذ الليلة السابقة . وجاء رجال الشرطة وحطموا الباب فوجدوا "فريست" جثة هامدة .

ثم سكت "لوبين" هنيهة وقال "تيل" :

- وبعد ..؟

- وبعد ذلك يظهر على المسرح بطلنا العظيم ونابغة سكوتلانديارد المفتش "تيل" الرجل الذي يشم رائحة القاتل كما يشم كلب الصيد

رائحة الطريدة .. نظر مفتشنا النابغة إلى الجثة وقال : "آه .. آه .. هذه جثة . ! لابد إذن أن شخصا ما قتل شخصا آخر . ! " وصفق الحاضرون إعجابا بهذا الاستنتاج العظيم .. ! وفتح "تيل" فمه ليشكر الحاضرين فانزلقت قطعة اللبان الإنجليزي إلى معدته .

واستنجد الحاضرون بأقرب طبيب بيطري .

فقال "تيل" :

- ألا تكف عن هذا المزاح . !

فقال "لوبين" :

- إذن هيا بنا نشهد مكان الجريمة عن كثب . فهناك تنشط القرائح الخامدة فإن الاستنتاجات اللاسلكية لا تجدي كثيرا في هذه الأيام .. ولست أكتمك يا "تيل" إننا إزاء لغز معقد . هيا بنا.!

الفصل الخامس

كان مكتب "فريست" واقعا في الطابق الثاني من ذلك البناء العتيق الذي يقوم في حي قذر تزكم الأنوف رائحته الكريهة .

قال "لوبين" وهو يصعد الدرج :

- إذا كان "فريست" ثريا إلى هذا الحد فلم اختار - مكتبا له في هذا البناء العتيق ؟

- فقال "تيل" مجيبا :

- لعله أراد أن يكون مكتبه مشرفا على رصيف الميناء النهري .

وكان الشرطي قائما بباب المكتب يخفره . واخرج "تيل" مفتاحا من جيبه فتح به الباب ودخل و"لوبين" في أثره .

كان هناك قاعة كبيرة فيها ثلاثة مكاتب . وقد اقيم في وسطها حاجز من الخشب قسمها شطرين .. إلى اليمين بابان فتح "تيل" أقربهما إليه فإذا به في مكتب "فريست" الخاص ودار "لوبين" ببصره في الغرفة الداخلية دورة سريعة في وسط الغرفة كان مكتب كبير وإلى جانبه مقعدان من الجلد .. ودولاب للملفات . وفي أحد الأركان منضدة صغيرة وقال "تيل" يساله :

- والآن ما "رايك" فيما ترى ؟

فقال "لوبين" مجيبا وعلى شفتيه ابتسامة :

- ذوق فاسد، إن الورق المغطى به الجدار ..

فقاطعه "تيل" بان قال مزمجرا :

- اتهزا بي ؟ اتريد أن تساعدني على جلاء هذه المعضلة أم لا ؟

فقال "لوبين" :

- سابذل كل ما في وسعي !

اخذ يدور في الغرفة مرة أخرى .. ووقف مرة أخرى حيال النافذة الوحيدة يتاملها ، كانت النافذة تشرف على النهر، ومن المستحيل أن يتسلق أحد الجدران إليها .

وقال "لوبين" :

- كيف كانت حال هذه النافذة عند قدوم الشرطة ؟

- كانت مفتوحة نحو ٢٢.٥ سم .. الجزء الأسفل منها .

وأشار "لوبين" إلى قضيب طويل من الخشب يشبه القضبان التي تدفع بها القوارب . كان ملقى على الأرض على كثب من النافذة . ثم قال:

- وما هذا ؟

لقد وجدناه في هذا الوضع .. وهو يستعمل لرفع مزلاج النافذة الأعلى .

- والقتيل ؟ كيف وجدتموه ؟

كان طريحا على الأرض بين النافذة ووسط الغرفة ..

وكان ملقى على ظهره وبينه وبين النافذة حوالي ١٨٠ سم .

- والرصاصة التي أطلقت عليه .. ؟

- أصابته في وسط الجبهة .. وقد أطلقت من مسافة قريبة .. نحو٥ سم .

- والأبواب . ؟

- كان البابان مغلقين كما أخبرتك، بالمفاتيح . ولم يكن هناك ما يدل على أن يدا عبثت بهما . وواضح أنهما إن لم يكونا مغلقين بالمفتاح لكان في وسع القاتل أن يجذبهما خلفه عند خروجه فيغلقا بوساطة "اللسان"

أوما "لوبين" إلى باب ثالث وقال :

- ولكني أرى بابا ثالثا فما شأنه ؟

- هذا مدخل خاص يفضي إلى الدهليز الخارجي .. ففي وسع "فريست" أن يدخل ويخرج دون أن يمر خلال الغرفة التي يشغلها كتبته . وهذا الباب موصد بالمزلاج من الداخل كما ترى . وقد كان كذلك عندما اقتحم البوليس المكان . وهو الباب الوحيد الذي كان في وسع القاتل أن يستعمله .

سار "لوبين" قليلا في الغرفة ثم قال :

- وما رأيك في الكتبة . ؟

- إن أدلة النفي التي قدموها ثابتة لا ريب فيها ..

وهم عبارة عن كاتب واحد وفتاتين تكتبان على الآلة الكاتبة ..

وقد جاءت الفتاتان معا في الصباح . أما الكاتب فجاء بعدهما بدقائق قليلة .. وقد لبثوا جميعا طيلة الوقت فمن المستحيل أن تتطرق الشبهة إلى أحد منهم .

وبعد سكتة قصيرة أردف "تيل" :

- ولكن هناك شيئا واحدا لم تذكره الصحف .

- وما ذلك الشيء .؟

- لقد شهد بواب العمارة أنه رأى "فريست" يعود من الخارج في الساعة العاشرة . باستجواب الكتبة شهدوا انهم لم يروه يدخل .

ومعنى هذا أنه دخل من الباب الخاص المتصل بمكتبه مباشرة ثم أغلقه ووضع المزلاج وراءه ومهما يكن فالثابت أنه كان على قيد الحياة في الساعة العاشرة .. وقد قتل عقب ذلك مباشرة ولكن كان هناك ثلاثة من عملائه ينتظرون مقابلته في الغرفة الخارجية . ومع ذلك لم يسمعوا دوي الرصاص .

قطب "لوبين" جبينه وقال :

- يلوح أن هناك صعوبات تكتنف هذه القضية فصاح "تيل" منفجرا:

- صعوبات . ! عندما ترهق نفسك بالتفكير في هذه القضية كما

ارهقت انا نفسي .

ستری أن الأمر ليس مجرد صعوبات .. إن هذه الجريمة مستحيلة.! مستحيلة تماما .. ! من المستحيل أن يكون القاتل قد دخل إلى المكتب بواسطة الباب الخاص لانه كان موصدا من الداخل بالمزلاج .. ومن المستحيل أن يكون قد دخل بواسطة الباب العمومي وإلا لرآه الكتبة ..

ومن المستحيل أن يكون قد دخل بواسطة النافذة إذ لا سبيل إلى الوصول إليها إلا بواسطة حبل يتدلى من السطح . ولكن هذا الحبل لابد أن يمر أمام النافذة التي في الطابق الأعلى وهناك عدد كبير من الموظفين لابد أن يروا هذا الحبل وهو يتدلى . هذا إلى أنه من المستحيل أن تفتح النافذة أو تغلق من الخارج إلا إذا أثير الغبار المتراكم عليها . ومن الغريب أن هذا الغبار لا يزال كما هو لم تضطرب منه ذرة واحدة .

وإذا فرضنا أن شخصا ما جلس خارج النافذة بطريقة ما وأطلق الرصاص على "فريست" من خلال هذه الفتحة التي لا يزيد اتساعها على ٢٢,٥ سم . فإن ذلك يستحيل أيضا إلا إذا انحنى "فريست" خصيصا بحيث تكون جبهته في محاذاة الفتحة حتى يستطيع القاتل أن يسدد إليه الهدف، أما الفرض الأخير فهو أن القاتل ربط مسدسا بقضيب من الخشب ومده عبر النهر وادخله من الفتحة وأن "فريست" رفع رأسه أمام الفوهة وانتظر حتى يضغط القاتل الزناد .!

وهذا الافتراض مستحيل أيضا . ! فهي كما ترى جريمة مستحيلة!.

فتنهد "ارسين لوبين" ثم قال :

- إن الصعوبات كثيرة حقا .

جثا "لوبين" إلى جوار النافذة وراح يفحص داخل حافتها . ثم قال :

- هنا نقطة خفيفة .. كانها اصطدمت بشيء ما .

فاسرع "تيل" و"دانكري" يفحصان هذا الأثر . أما "لوبين" فاشعل

سيجارة ومضى يدخن وقد استوى في أحد المقاعد وأغمض عينيه .

وقال "تيل" بعد برهة :

- الهذا الأثر أية دلالة في نظرك يا "لوبين" .؟

فنهض "لوبين" واقفا وهو يقول :

- كلا .. إلى الآن على الأقل .. ولكن مهما يكن ففي وسعك أن تسميه أثرا . وتنبئ الصحف بامره حتى تهلل لك .

وفجأة قطب "لوبين" جبينه ثم قال :

- اين الشيطان . ؟

فاجفل "تيل" وقال :

- الشيطان . ! ؟ أي شيطان

ارتسمت على شفتي "لوبين" ابتسامة خفيفة وقال :

- إذا كنت لا تعرف شيئا عن الشيطان فلن أقول لك . ومع ذلك فيمكنك أن تسألني عن الشيطان فيما بعد أما الآن فقد سئمت هذه القضية وأريد أن أتناول قدحا من الشراب .

وغادر المكان على الفور . فلحق به "دانكري" على الدرج راكضا .

ولبثا ينتظران "تيل" حتى وافاهما . وأنزلهما "لوبين" في ميدان "هوايتهول" وانطلق إلى داره .

واستقبلته "بات" بقولها :

- هناك سيدة تنتظرك .. وقد استبقيتها لأنني أعلم أنك ستكون في حاجة إليها .

فنظر إليها "لوبين" في إعجاب وقال :

- أتعنين "إيلين ويلثام" ؟ إنك فتاة مدهشة يا "بات" .

ودخل إلى مكتبه فالفى الفتاة في انتظاره . فقال يحييها :

- إنني سعيد بمقابلتك يا "إيلين" .. ؟ هل لك في قدح من الشراب .

قالت الفتاة :

- لقد استبقتني مس "هولم" وأكدت لي أنك في حاجة إلى مقابلتي
- هذا صحيح . فهل في وسعك أن تكاشفيني بشيء ذي أهمية.؟
وقدم إليها علبة سجائره وأشعل سيجارة لنفسه .
وقالت الفتاة بعد لحظات :
- لم أكن أعرف أنك انضممت إلى البوليس .
فابتسم وقال :
- ولا أنا . هذه مفاجاة على أية حال .
- لقد قرأت عنك كثيرا .
- هذا شيء يؤسف له .. إنك إذن لا تجهلين سمعتي السيئة .
- ولكني أعلم أنه قد صدر عنك عفو منذ زمن بعيد .
- آه .. لقد غفروا لي حقيقة بعض ذنوبي . ! ولكن تاريخي حافل فياض ! . والآن حدثيني بما يزعجك .
وساد الصمت برهة ثم قالت الفتاة :
- إنني ما جئت من اجل نفسي .. إن خطيبي "بارينجر" . شارل "بارينجر" أوه . إن الشرطة السريين يتعقبونه ليل نهار .. فهل لي أن أعرف السبب . ؟
فضحك "لوبين" وقال :
- هؤلاء هم أعوان "تيل" . ولكن لا أظن أن في وسعي أن افعل شيئا حيال هذا .. وليس من شاني أن آمرهم بالانصراف لأنني لست رئيسا لهم .
- ولكن أيعتقدون حقا أن "شارل" هو الذي ارتكب هذه الجريمة؟
نظر إليها "لوبين" برهة قبل أن يجيب بقوله :
- لا أكتمك أن هناك شبهات تحوم حوله .. يمكنك أن تقدري بنفسك خطورة الظروف التي احاطت به .. بعد أن تعرض "فريست" لك وأساء سلوكه معك، ذهب خطيبك إليه وهدده في مكتبه وتوعد بان يقتله على

مسمع من جميع الكتبة . وفي نفس المساء روى "فريست" هذه الحكاية لكثيرين من أصحابه بعد أن أطلق الشراب لسانه . ثم رجع إلى مكتبه وهو ثمل في الوقت الذي هم فيه الكتبة بالانصراف . وفي صباح اليوم التالي وجد قتيلا .

– هذا صحيح ولكن ..

فقال "لوبين" مقاطعا :

– لقد رآه البواب يعود إلى مكتبه في الساعة العاشرة ولكن كتبته لم يروه ، ومعنى هذا أنه دخل من الباب الخاص .. وبما أن أحدا لم يدخل إلى هذا المكتب من خلال الغرفة الخارجية فمعنى ذلك أن القاتل دخل من الباب الخاص ، والمعروف أن خطيبك يحمل مفتاحا لهذا الباب .

– ولكنه كان موصدا من الداخل بالمزلاج .

– أعرف ذلك . ولكن القاتل لم يمر من الغرفة الخارجية وإلا لرآه الكتبة .. ومن المحتمل أنه وثب إلى النهر من النافذة . ولكني أرتاب في ذلك، فالجريمة كما ترين غامضة جدا، وإذا كان "تيل" قد ارتاب في خطيبك فما كان يسعه إلا أن يفعل هذا . ولكنه اضطر أن يطلق سراحه على الفور لأن الأدلة لم تكن كافية .

فقالت الفتاة في يأس :

– إذن لماذا لا يزالون يتعقبونه ؟

– ذلك دائما هو أسلوب الشرطة .. هناك شبهة ضئيلة في أنه القاتل فيجب إذن أن يراقب . وإن كان مستحيلا عليهم أن يبينوا لنا كيف استطاع أن يرتكب هذه الجريمة، وهذا هو السبب في أن "تيل" اضطر إلى الإفراج عنه حين تدخل والدك المحترم في الأمر وشهد بأنه قضى ليلته معكم .

– هذا صحيح ، فقد بات "شارل" عندنا في ليلة الجريمة

- أعرف ذلك، وبينكم في "كوكهام" ، أليس كذلك ؟

- بلى .

- وقد ظل إلى ما بعد منتصف الليل يتحدث مع أبيك عن اختراعه الجديد الخاص بصنع الشراب التجاري ، وبعد ذلك أوى إلى فراشه وكان ذلك في الليلة التي ارتكبت فيها الجريمة، ومع الاعتذار التام إلى فن الاستنتاج يرى "تيل" أنه كان في وسع خطيبك أن يستقل سيارة ابيك فيذهب بها إلى لندن ويرتكب جريمته ثم يعود قبل أن يكتشفوا غيابه ، والمفترض في نفس الوقت أن ينظف السيارة ويغسلها عقب عودته لأن الليلة كانت عاصفة ممطرة وقد كانت السيارة نظيفة عندما فحصها رجال البوليس، وقد كان ممكنا في رأي "تيل" أن يستاجر خطيبك سيارة من أحد الجراحات القريبة، ولكن التحريات التي قام بها البوليس اثبتت أن شيئا من هذا لم يحدث .

فقالت الفتاة :

- وهناك نقطة أخرى وهي أنه كان في الساعة العاشرة صباحا يتناول فطوره معنا .

فاحنى "لوبين" رأسه مؤمنا وقال :

- تماما . فمن المستحيل كما رأيت أن يكون هو القاتل . وفي الوقت نفسه من المستحيل كما رأيت أن يكون سواه قد قتل "فريست" .

نظرت إليه "إيلين" نظرة يتمثل فيها اليأس وقالت :

- إنني لا استطيع أن أفهم ..! إذا كانوا يعتقدون أن شارل لا يمكن أن يكون قد ارتكب الجريمة فكيف إذن يتعقبونه ..؟

فقال "لوبين" مجيبا :

- السر هو أن "تيل" يرتاب في شخصية الرجل الذي رآه البواب يدخل الساعة العاشرة فظنه "فريست".

- ماذا تعني ..؟

- فهز "لوبين" رأسه ولم يجب .. ولكنه حاول بعد لحظات أن يشرح للفتاة الوسائل التي اعتادت إدارة سكوتلانديارد أن تتبعها في أبحاثها .. ولكنه وجد نفسه في النهاية عاجزا عن أن يسري عن الفتاة مخاوفها فغير مجرى الحديث على الفور حتى ينتشلها من لجة اليأس..

ولما ذكرته "باتريشا" أخيرا بانهما مدعوان إلى حفلة خيرية في مسرح جايتيه خطر له خاطر جديد فقال :

- إن مس "إيلين" ستحل محلي . دعي يا فتاتي همومك واذهبي إلى المسرح في رفقة "بات"

ولكن الفتاة هزت رأسها وقالت :

- ولكنني مرتبطة بموعد مع "شارل" لنذهب إلى مسرح آخر .

- ومتى تلتقيان . ؟

- الساعة الثامنة والربع .

- إذن يمكنك أن تغادري الحفلة الخيرية بعد مادبة العشاء الأولى.. وستجدين هناك ما يسليك ويبدد همومك .

هيا .. اصطحبيها معك يا "بات" . واعتذري عن عدم حضوري.. فما كان يسعني أن اذهب على اية حال وانا منهمك في هذه القضية العويصة كما ترين . فضلا عن انني اعتقد أن هذه الليلة ستكون ليلة حافلة .

وفي الساعة السابعة استقل سيارته ومعه "إيلين" و "باتريشيا" وذهب بهما إلى المسرح القائم في ميدان هاملتون ثم انطلق وحده إلى ميدان فيكتوريا ووقف بباب دار معينة وتلقى بعض معلومات قيمة .. ثم إلى حيث وجد "دانكري" يتناول الطعام فقال له :

- إن لم يكن لديك ما يشغلك يا "دان" فانضم إلي فإنني أحس وحدة قاتلة وجلس الاثنان إلى مائدة منزوية في أحد الأركان ..

وقال "لوبين" بعد هنيهة :

- أمعك مسدس يا "دانكري" ..؟

فلما هز الأمريكي راسه نفيا دفع إليه مسدسا من تحت المائدة وهو يقول :

- إليك إذن هذا المسدس ..

- ماذا تعني .؟

- أعني أن فيتوري قد استعاد قبعته . وقد قرأ بالتاكيد اسمي على بطانتها . وهذا معناه إنذار بالنضال ..

وإنني أعتقد أن الليلة ستتمخض عن حوادث جسيمة .. هذا إلا إذا كانت مقدرتي على التنبؤ قد انهارت وأصبحت من طراز مقدرة المفتش "تيل" .

وأشار "لوبين" إلى الجرسون وقال :

- علينا بزجاجة شراب .. فقد أوصاني ابي أن أشرب قبل أن أموت.

الفصل السادس

عندما غادر "لوبين" وصاحبه المطعم فحص "دانكري" المسدس وقال :

- يلوح لي أنه من طراز جيد .. ! وهو مزود ايضا بجهاز لكتم الصوت .. !

- إنه من طراز الماني جديد .. الم تنبئني أن "فانبرج" و "فيتوري أدروسي" امضيا زمنا في تلك البلاد .؟

- إنه محض استنتاج .. ولكنني غير موقن من الأمر .

إن "فيتوري" لم يكن ثريا إلا بعد أن مات عمه "فورث" وترك له ثروته الطائلة .. وهي عبارة عن مصانع وعقارات .

فقال "لوبين" :

- هاقد بلغنا دارنا فلندخل .

واقبل "لوبين" على النوافذ يزودها بشبكة دقيقة الصنع من الفولاذ وهو يقول :

- اسمح لي بان أتخذ هذه الحيطة فإنني أكره أن يراق الدم في غرفة استقبالي .. فإنني موقن من أن أعداءنا ينوون الليلة أن يقوموا بضربة قاضية وهذه الشبكة تحول دون مرور الرصاص .

فابتسم "دانكري" وقال :

- الواقع أنك تعرف كيف تحافظ على حياتك .

- هذا بديهي .. وإلا أصبحت منذ زمن أثرا من آثار التاريخ والواقع أنني ..

ولكنه اقتضب حديثه إذ سمع جرس الباب يدق فأسرع إلى الردهة وقد أخرج مسدسه من جيبه .. وسمع حفيف شيء يدفع في صندوق البريد .. وحين رفع إليه بصره الفى خطا من اللهب يندفع من

الصندوق .. فاسرع واختطف جهاز إطفاء النار الموضوع إلى جانب الباب وأطلق ما فيه من وسائل على صندوق البريد .. فما لبثت النار أن انطفأت .

فتح "لوبين" الصندوق . واخرج منه لفافة صغيرة في حجم علبة السجائر وأسرع إلى المطبخ ووضعها في دلو ملأه بسائل خاص .. ثم عاد بها إلى الردهة ..

وسمع صوت "دانكري" وهو يقول :

- ما الذي حدث ..؟

- لا شيء .. قنبلة ليس إلا .

فانبعث "دانكري" واقفا وأسرع إليه وهو يقول :

- قنبلة .. ! ما معنى هذا .. !

ابتسم "لوبين" وقال :

- هذه طريقة "فيتوري" وصاحبه في الهجوم .. قنابل مدمرة .. لو لم يكن جهاز الإطفاء موجودا لكنا الآن مدفونين تحت الأنقاض..

ومال "لوبين" فوق الدلو يفحص القنبلة .. إنها عبارة عن علبة سجائر من المعدن حشيت بالمواد المتفجرة ..

وقال "لوبين" :

- إن هذه القنبلة من صنع أحد الهواة ..

ولا ريب عندي في أنها بطاقة مقدمة إليّ من "فيتوري" ردا على بطاقتي ..!

ضحك "لوبين" .. ومضى إلى المطبخ ليأتي بمنشفة يجفف بها السوائل التي سالت على الأرض ..

وفي هذه اللحظة دق جرس الباب مرة أخرى ..

فأسرع إليه "لوبين" ومسدسه في يده .. ثم فتحه دفعة واحدة وتنحى عن الطريق .. فكاد الطارق يسقط على وجهه وتعثرت قدمه في الدلو

الذي وضعه "لوبين" خصيصا في طريقه وهوى إلى الأرض ..

فأسرع إليه "لوبين" يأخذ بيده وينهضه وهو يقول :

- معذرة يا "بارينجر" لقد وضعت الدلو في طريقك عمدا إذ كنت أحسبك أحد خصومي، اذهب به يا "دان" إلى قاعة الاستقبال وقدم إليه قدحا من الشراب .

وبعد لحظات لحق بهما "لوبين" في القاعة .. فقال الشاب :

- الواقع انني لا أستطيع ان انتظر طويلا يا سيدي، لقد أردت أن أعرف هل "إيلين" .. أعني مس "ويلثام" هنا ؟

فقال "لوبين" :

- الواقع إنها ليست هنا .

فقال الشاب في انزعاج ظاهر :

- ولكنها وعدت بأن تلقاني في الساعة الثامنة والربع - أعرف ذلك، إذن فلم توافك إلى الموعد ..؟

- كلا، وقد انتظرتها حتى الساعة التاسعة ثم جئت إليك توا .

فقال "لوبين" بعد سكتة قصيرة .

- لقد زارتني مس "ويلثام" .ولكنها غادرت البيت في الساعة السابعة في رفقة "باتريشيا" لتذهبا إلى مسرح جايتيه ، المفتش "دانكري" من شرطة نيويورك .. هذا هو مستر "شارل بارينجر" .

واتصل "لوبين" بالمسرح تليفونيا ثم عاد يقول :

- إن جميع المدعوين قد انصرفوا وإن مس "ويلثام" انصرفت في الساعة الثامنة تماما .

وقال "لوبين" :

- وهذه هي المعلومات الوحيدة التي أستطيع أن أزودك بها الآن.

وإذ انصرف الشاب قال "لوبين" :

- إنني أعتقد أن "بارينجر" ليس بالرجل الذي يمكن أن يقدم على

جريمة قتل .. قد يقتل في ثورة من الغضب ولكن من المحال أن يقتل مع سبق الإصرار .

فقال "دانكري" ضاحكا :

- بالله عليك دعني ولا تسبب لي ضغط الدم ، إننا نعلم أن هذه الجريمة مستحيلة فلم تريد مني أن أفكر فيها .؟

وبعد برهة قال "لوبين" :

- لقد كان "فريست" مديرا لمكتب تصدير .. فما هذه الصادرات التي كان يتولى نقلها..؟

- أشياء مختلفة، بعضها مشروع، وبعضها غير مشروع ، وله باخرة تسير بين موانى أمريكا الجنوبية، وهو ينقل عليها الهاربين من وجه العدالة .

طال الصمت بين الرجلين .. ثم انبعث "لوبين" قائما وهو يقول:

- هيا بنا يا "دان" فقد سئمت التفكير في هذه المعضلة.. سأذهب بك إلى أحد الملاهي الليلية .. فهل لديك مانع ...؟

- لا .. ما دام المفتش "تيل" لا ينوي أن يهاجم هذا الملهى الليلي .

ضحك "لوبين" وقال :

- سأذهب بك إذن إلى ملهى يكون هو بين أعضائه المبرزين .

غادر البيت في حرص وحذر .. ولكن "لوبين" ما لبث أن أيقن أنه لم يكن ثمة داع لهذا الحذر .. فقد اكتفى خصومه فيما يلوح بقتله الليلة .

وبينما هما في الطريق قال "لوبين" فجأة :

- "دان" .. لقد خطر لي خاطر .. لقد كانت "باتريشيا" و "إيلين" معا .. وأمضيا شطرا من السهرة في الحفلة الخيرية .. وقد غادرا بيتي معا فمن المحتمل جدا أن أعدائي أرادوا اختطاف "باتريشيا" فخلطوا بينها وبين "إيلين" .. وخطفوا "إيلين" بدلا منها.. ! إن هذا يفسر غيابها .. ! عندما خرجت من الحفلة الخيرية في الساعة الثامنة انقضوا عليها

واختطفوها ظنا منهم أنها "بات" .. فما رأيك في هذا ..؟

فقال "دانكري" :

- هذا استنتاج معقول جدا .

فضحك "لوبين" وقال :

- إذا كان "فيتوري" و"فانبرج" من الطراز الذي يرتكب مثل هذه الغلطة فاظن ان جلاء غموض مقتل "فريست" لن يكون عسيرا كما اتصور .

وقفت بهما السيارة أمام أحد الأندية، فانزويا في أحد الأركان وراحا يحتسيان كؤوس الشراب .

وفي نحو الساعة الحادية عشرة جاءت "باتريشيا هولم" وفي رفقتها بعض صديقاتها ..

وتوسط "دانكري" القاعة وراح يرقص رقصة شرقية .

واغتنم "لوبين" فرصة سانحة وهمس يسال "بات" :

- متى انصرفت "إيلين" ..؟

- بعد الثامنة بقليل .. وقد رافقتها انا وبعض الأصدقاء وانزلناها من سيارتنا في ميدان بيكاديللي، ولكن لم تسال ..؟

- إنها لم تذهب إلى الموعد الذي حدده لها خطيبها ، وقد استولى عليه القلق .. فحضر يسالني عنها .

فنظرت إليه "بات" مستفسرة وقالت :

- وما الذي تظنه قد حدث ..؟

- لقد خطرت لي فكرة يشاطرني فيها "دانكري" ، إنني أعتقد انهم أرادوا اختطافك انت فخلطوا بينكما . ومع ذلك فليس لدينا أي دليل .. على أنه من المحتمل ايضا أن "بارينجر" قد اهتدى إليها الآن إذا كانوا قد أطلقوا سراحها .

كانت فرقة الموسيقى تعزف لحنا ظريفا شجيا و "دانكري" منهمك

في الرقص .. فتناول "لوبين" قيثارة وراح بدوره يغني وقد أخذت الجميع نوبة من المرح نسوا فيها جرائم القتل والدماء المراقة .

اقترب أحد الجرسونات من "أرسين لوبين" وهمس في أذنه كلاما ..

فدفع "لوبين" بالقيثارة إلى "دانكري" وهو يقول :

- هيا يا صديقي صدع الرؤوس بغنائك حتى أعود .

ثم خرج إلى الردهة فوجد "شارل بارينجر" في انتظاره .

وقال الشاب :

- لقد جئت إلى هذا النادي لأنني وجدت في جيبي ورقة منك تنبئني فيها بأن في وسعي أن أجدك هنا إذا أردت .

- نعم .. فقد خطر لي أنك قد تحتاج إليّ ..

إذن فلم تعثر على "إيلين" حتى الآن ..؟

- كلا .. لم أعثر عليها .

- ألم تبلغ الأمر إلى شرطي سكوتلانديارد الذي يتعقبك .؟

فهز "شارل" رأسه نفيا وقطب جبينه فابتسم "لوبين" ووضع يده في رفق على كتفه وقال :

- أصغ إلي يا بني :

لا تعتقد أنك ستشنق من أجل جريمة لم ترتكبها، إنني أعلم أنك بريء وسأقيم الدليل على براءتك .. وكل ما هنالك أن الأمر قد يستغرق وقتا ..

إذا كان "تيل" أطلق رجاله في أثرك .. فما كان يسعه إلا أن يفعل هذا حتى يستحل مرتبه .. ولكنني موقن من براءتك ..

غير أن هذه الكلمات لم تبدد يأس الشاب فقال "لوبين" مسترسلا :

- تشجع يا بني . وإذا أردت أن تمضي السهرة هنا تكفلت أنا بالأمر واتصلت بـ "تيل" تليفونيا حتى يعفيك من المراقبة الليلة ، وسأكون أنا المسؤول عنك .. كما إن في وسعي أن أتحدث إلى الشرطي الذي

يراقبك.. وهو رجل ذو ضمير على أية حال ..

فصاح "شارل" في غضب :

- إنها مهنة قذرة، لماذا لا يقبضون عليّ ماداموا يعتقدون أنني مجرم ..؟

فابتسم "لوبين" وقال :

- هذا هو أسلوب القانون الإنجليزي وخرج "لوبين" إلى الباب وأشار إلى الشرطي السري الذي يراقب "شارل" ودعاه إليه وقال له : تعال .. إن "شارل" سيمضي سهرته هنا .

ودخل بهما إلى النادي وقال للجرسون :

- إنهما صديقان لي، فقدم إليهما الشراب والسجائر واضف حسابهما وحساب مستر "دانكري" إلى قائمتي .

فقال الجرسون :

- لقد طلب مستر "دانكري" الآن نصف دستة أخرى من الشراب .

فهتف "لوبين" :

- نصف دستة .. ! في المرة القادمة سأزكيه عضوا في النادي وأدفع عنه نصف جنيه قيمة الاشتراك .. فهذا أوفر بكثير من أن أدفع ثمن دستة من زجاجات الشراب .

ومضى إلى التليفون واتصل بالمفتش "تيل" في داره ..

وكان فيما يلوح مستغرقا في النوم .. فقد أجاب في آهة متوجعة :

- آه .. !! أهذا أنت ..؟ تبا لك .. !

فقال "لوبين" ضاحكا :

- يسرني أنك مازلت على قيد الحياة .. لقد اختفت "إيلين ويلثام" فيحسن بك أن تخلع "بيجامتك" وتنشط للعمل والبحث عنها .. إنني في نادي "جريشو" مع "دانكري" الذي أقسم أن يجهز على كل ما في النادي من زجاجات الشراب .

فصاح "تيل" وقد بدا يستفيق من أثر النوم :

- ما الذي تقول عن "إيلين ويلثام" .؟

- تخمين .. مجرد تخمين .. ولكن قلبي يحدثني بأن "فانبرج" وصاحبه "فيتوري" قد اختطفاها ظنا منهما أنها "باتريشيا" .. هيا أسرع يا عزيزي ودع فراشك الآن .

رد "لوبين" سماعة التليفون مكانها ورجع إلى "بارينجر" وقال له:

- لقد ابلغت "تيل" باختفاء "إيلين" .. وسيشرع في البحث عنها فورا .. فيمكن أن تعود إلى دارك مطمئنا ..

طاب مساؤك يا بني .

وبعد بضع ساعات حمل "لوبين" المفتش "دانكري" وهو ثمل لا يعي.. والقى به في سيارته ومضى إلى الفندق ودفع به إلى البواب .. ثم تحول إلى سيارته .

وفي هذه اللحظة .. وقفت سيارة أخرى بباب الفندق وهبط منها "فيتوري أدروسي" .

وحين رآه "لوبين" طغت عليه موجة من الفرح .. لقد كان دائما يتمنى، أن يلقى "فيتوري" ويناقشه الحساب .. وها هو ذا أمامه على قيد خطوات منه .

وقال "لوبين" باسطا ذراعيه :

- أهذا انت ..؟ مرحبا بك يا صديقي العزيز .. !

لم انطلقت هاربا حين رأيتني في المطعم .؟ ولم كتمت عنوانك عن البوليس ..؟ الا تعلم أن القانون يفرض على الأجانب أن يخطروا البوليس بعناوينهم ..؟ .

قد تكون في أمريكا مواطنا محترما.. ولكنك هنا رجل تحوم حولك الشبهات .. وقد تنفى من اجل هذا .. ! هل تسمح لي يا صديقي بأن أرافقك إلى الفندق لاشرح لك مانص عليه القانون في هذا الصدد ..؟

بدأ "فيتوري" يحتج .. ولكن "أرسين لوبين" تأبط ذراعه ودخل معه الفندق كأنهما صديقان عزيزان .

وقال "لوبين" يخاطب مسجل الفندق :

- ما رقم غرفة مستر "دانكري" ..؟

- ٢٨ يا سيدي ..

هذا الفندق من فنادق الطبقة الثالثة في لندن وقد يؤثره رجل من طراز "دانكري" غير واسع الثراء .. أما فيتوري وهو من الأغنياء، فكان ينبغي أن ينزل في فندق من فنادق الدرجة الأولى إلا أن يكون قد أثر الانزواء حتى لا يلفت إليه الأنظار ..

صعد الرجلان الدرج إلى غرفة "فيتوري" .. وقال "لوبين" :

- تعال معي يا صديقي فإنني أحب أن أستوثق من انك وحدك في جناحك .. وأنه ليس هناك أعوان يمكن أن يباغتوني من الوراء..

طاف "لوبين" بالغرف كلها فلم يجد بها أحدا .. ثم اقترب من "فيتوري" وتحسس جيوبه ليطمئن إلى أنه أعزل .

وأخيرا قال "فيتوري" في لهجة تدل على نفاد الصبر :

- والآن ما الذي تريده مني ..؟

- لا أريد إلا القليل .. السيدة التي اختطفتموها .

وأظن أن هذا الطلب يبدو غريبا .. ! ولكن أرجوك أن تفهم جيدا انني مصر على أن أنال ما أبغي .. فمن الحماقة أن تبدي شيئا من المقاومة .. والآن هيا افتح فمك أيها الصديق العزيز وحرك لسانك . وإلا اضطررتني إلى أن أكرهك على الكلام ..

فقال الإيطالي في عناد :

- إني لا أعرف عمن تتحدث ..؟

ابتسم "لوبين" .. لقد كان يتوقع منه أن يكذب ولكنه كان يعرف وسائل أخرى ترغمه على الإفضاء بما يعلم ..

وقال "لوبين" في نبرة تهديدية :

- إنك لست ضعيف البصر فانزع هذه النظارة لأرى عينيك حتى اتاكد من انك لا تكذب ..

نزع الإيطالي نظارته ونظر إلى "لوبين" في تحد .

قال "لوبين" وهو يرميه بنظرة فاحصة :

- ما اللعبة التي شرعت فيها يا "فيتوري" ..؟

فابتسم الإيطالي ابتسامة خفيفة وقال "لوبين" :

- هل عدت إلى الاتصال بـ "جاك فانبرج" ..

فهز الإيطالي رأسه مغضبا وقال :

- لا .. إنني لم أر "جاك فانبرج" منذ حين .. أعني منذ قبض عليه رجال البوليس في شيكاغو .. واقسم على ذلك ..

تالقت عينا "لوبين" بنظرة قاسية نفاذة وقال :

- حقا .. ! يلوح لي يا "فيتوري" انك برعت في الكذب .. ولكن مما يؤسف له ان أكاذيبك لا تجوز علي .. فاحذر لنفسك .. إنني اعرف انك اتصلت بـ "فانبرج" .. فإذا كذبت على مرة أخرى نزعت لسانك من حلقك .. والآن هيا بنا إلى غرفة مستر "دانكري" حتى يتعاون معي على إطلاق لسانك

اخذ بتلابيب "فيتوري" ودفعه امامه .. وحيث ابدى الإيطالي شيئا من المقاومة قال "لوبين" :

- أتريد أن احملك مغمي عليك بعد أن اضربك على رأسك ضربة تفقدك الرشد ..؟ هيا بنا .

سارا إلى سلم الخدم واخذا يصعدان و "فيتوري" يتقدم "لوبين" .. وهذا يسير وراءه مترقبا متحفزا .

وفجاة وقع حادث غير منتظر .. كان سلم الخدم مزودا بقضبان حديدية بارزة إلى الخارج تعلق فيها السلال . وتظاهر "فيتوري" بان

قدمه عثرت وهو يصعد الدرج فمال إلى الأمام وانتزع احد هذه القضبان وبحركة التفاف خاطفة استدار نحو "لوبين" وسدد إلى رأسه القضيب في ضربة عنيفة ..

غير أن "لوبين" استطاع أن يتنبه إلى الخطر الداهم في اللحظة المناسبة فتفادى الضربة ولكنه اضطر أن يخلي قبضته عن أسيره

وللمرة الثانية سدد "فيتوري" ضربة اخرى إلى رأس "لوبين" .. تفاداها أيضا .. ولكن طرف القضيب أصاب ذراعه فشلها عن الحركة وظل "لوبين" مكانه برهة لا يقوى على النضال من اثر الضربة ..

واغتنم "فيتوري" هذه الفرصة فرمى بالقضيب إلى الأرض وانطلق يهبط الدرج في سرعة خاطفة . وتناول "لوبين" القضيب وقذفه في أثر خصمه .. ولكنه طاش عن الهدف إذ كيف يستطيع أن يحكم الرمي وذراعه شبه مشلولة وقد فقدت نصف قوتها .

تناول "لوبين" مسدسه وسدده إلى الإيطالي .. ولكنه ما لبث أن عدل عن الأمر .. إن قتله "فيتوري" سيسبب له مشاكل كثيرة ما كان أغناه عن إثارتها . فليس من الحكمة أن يخلق لنفسه متاعب جديدة .. ودس المسدس في جيبه أسفا ..

طار "فيتوري" إلى غرفته و"لوبين" في اثره .. قد استعصى عليه الباب برهة إذ كان قد انصفق خلفه .. ولكنه فتحه أخيرا ودخل ثم أوصده وراءه .. ودفع "لوبين" الباب دفعة قوية ودخل خلفه .. ولكنه ألفى قاعة الاستقبال خالية . ففتشها فلم ير فيها أحدا فطاف بالغرف الأخرى فوجدها جميعا خالية ..

وعندما دخل الحمام ألفى نافذته مفتوحة على مصراعيها وحين أطل منها وجدها مشرفة على سلم الحريق الحلزوني فأدرك أن الإيطالي قد فر هاربا من هذا الطريق .. ووثب "لوبين" إلى السلم.. ولكنه ألفاه ينتهي إلى شرفة ترتفع عن الأرض بمسافة غير قليلة..! وكان

مستحيلا أن يكون "ادروسي" قد وثب إلى الأرض وإلا تهشمت اضلاعه.. إذن أين ذهب الإيطالي ؟

وحانت من "لوبين" لفتة فوجد حبلا يتدلى من هذه الشرفة إلى الأرض .. فعرف أن غريمه استخدم هذا الحبل في الهبوط إلى الأرض .

وامسك "لوبين" بطرف الحبل وبدأ يهبط عليه .. وفجاة سمع حفيفا يشق السكون .. ثم رأى في الظلمات شيئا يبرق ويمر إلى جانب رأسه ويصيب الجدار ويسقط في الشرفة

وثب "لوبين" إلى الشرفة ثانية .. والتقط هذا الشيء فإذا هو مدية مكسور نصلها .

إذن فقد رماه الإيطالي بهذه المدية ولو أنها أصابت الهدف لكان الآن جثة هامدة ..

أيقن "لوبين" أن "فيتوري" رابض في الفضاء يتربص به .. وخشي أن يهبط مرة ثانية فيرميه برصاصة من مسدسه ترديه صريعا . فجثا على أرض الشرفة متحينا الفرصة ..

وراح يحدق في الظلام عله يرى خصمه فيبعث إليه بمديته ويجعل صدره غمدا لها .

وفجاة حانت منه لفتة إلى النافذة المتصلة بالشرفة .. ومن بين فرجة الستار رأى "دانكري" جالسا على مقعد كبير وقد استغرق في النوم إذن فهذه هي غرفة "دانكري" ..؟ وزحف "لوبين" على الأرض ونقر على الزجاج مرة بعد مرة حتى استفاق الأمريكي وجاء مسرعا يتبين الخبر .. وإذ فتح النافذة وثب "لوبين" إلى الداخل وقال له :

– لقد عثرت على "ادروسي" .. إنه رابض في الفناء .. هيا .. تسلح بمسدسك .. واحرسني وانا اباغته حتى إذا افلت مني تلقيته أنت برصاصتك .

فقال "دانكري" :

- بكل تاكيد .

خرج "لوبين" إلى الردهة وهبط الدرج إلى الطابق الارضي ثم فتح الباب المفضي إلى الفناء الخلفي وكمن هناك .

لقد خطر له أن الإيطالي لم يلزم الفناء لمجرد الدعابة إذ كان في وسعه أن يهرب بعد أن سدد مديته . ولكنه ينتظر بلا ريب شخصا ما.. ورجح لديه أن هذا الشخص هو "فانبرج" نفسه .

وصدق ظن "لوبين" .. إذ لم تكد تمضى دقيقة واحدة حتى راى الإيطالي يغادر الفندق من مدخله الثاني .

وفجاة انطلق الإيطالي يجري محاولا أن يعبر الطريق ليتوارى في الحديقة المقابلة .. ولم يتردد "لوبين" في هذه المرة .. سدد مسدسه وأطلق النار على ساقي الإيطالي فتعثر وسقط على الأرض صارخا .

وفي نفس اللحظة لاحت سيارة مقبلة وانوارها الكاشفة تبدد الظلمات وإذ لمح "لوبين" السيارة ورأى في نافذتها فوهة مدفع رشاش.. انطرح على الأرض خلف أحد الأعمدة .

وما كاد يفعل حتى دوى الرصاص وقذف المدفع سيلا حاميا من النيران . واتفق لسوء الحظ أن كان البواب جالسا على مقعد عند الباب فاستقر في صدره عشرات من الرصاص وهوى إلى الأرض جثة هامدة ..

وإن هي إلا لحظات حتى توارت السيارة وابتلعتها الظلمات بعد أن تريثت برهة خاطفة نقل فيها راكبوها الإيطالي الجريح إليها .

وفتحت النوافذ .. ودوت صفافير البوليس وحدث هرج ومرج ..

ومال "لوبين" فوق بواب الفندق فالقاه جثة هامدة ..

جاء الشرطي الأمريكي يجري .. وهو يقول :

- تبا لي .. ! لقد وصلت إلى الميدان متاخرا فقال "لوبين" :

- هذا شيء يؤسف له .. ! ومهما يكن فالليلة لن يحدث حدث

جديد..!

- ولكن هل أصبته .؟

- نعم .. أطلقت النار على ساقيه .. غير أن رفاقه حملوه معهم في سيارتهم .. إنني لم أستطع أن أتبين وجه الذي أطلق المدفع الرشاش .. ولكن لا ريب عندي أنه "فانبرج" نفسه .

وذكر "لوبين" رقم السيارة للشرطي .. ولبث ساعتين يجيب عن أسئلة الضباط ثم مضى إلى غرفة الأمريكي .

قدم "دانكري" كأسا من الشراب إلى صديقه .. وقال "لوبين" باسما :

- لقد طاشت جميع رصاصاتي الليلة .. فاولى بي أن أستعمل يدي.. إنهما سلاح لا يخيب .. !

الفصل السابع

ظهرت الصحف في صباح اليوم وقد حفلت بانباء هذا الحادث الخطير الذي وقع في الليلة السابقة .. وقد نشرته تحت عناوين مثيرة لافتة للأنظار .

ألقى "لوبين" على هذه الصحف نظرة عاجلة .. ثم رمى بها جانبا وشرع يتناول فطوره وقد غرق في التفكير .

دق جرس الباب ودخل المفتش "دانكري" .

وارتمى الأمريكي على أحد المقاعد وقال :

- خبرني يا صديقي .. ما الذي بدر مني بالأمس .. !

هل كنت ثملا إلى درجة مضحكة .. !

- لا .. لا .. ولكنك كنت تغرق في الضحك عندما تقص حكاية محزنة.. وكنت تبكي عندما تروى حكاية مضحكة ..

فهز الأمريكي راسه وقال :

- لابد أنني شربت برميلا من الشراب .. !

- ومما يؤسف له أنني أنا الذي دفعت ثمن هذا البرميل ..

وبعد سكتة قصيرة قال "لوبين" :

- أتعلم يا صديقي أنني أعتقد أن حادث الأمس لن يكون شيئا يذكر إلى الخاتمة التي أتوقعها لهذه المعركة ..!

وأحنى "دانكري" راسه مؤمنا وقال :

- إن راسي ما زال مصابا بالصداع فلا يسعني إلا أن أصدق على أقوالك بلا جدل .

- إذن عليك بقدح من القهوة ..

وحمل إليه قدحا من القهوة الساخنة وقال :

- يجب أن تستعد فإن النضال لم يبدأ بعد .
ولبثا برهة يتحدثان .. ثم قال "لوبين" فجاة :
- هيا بنا نغادر المكان قبل ان يدق جرس التليفون فاسمع من "تيل" حديثا يصدع الرؤوس .. وبهذه المناسبة أحب ان أكاشفك بما استقر عليه رايي .. ! "فانبرج" يجب ان يموت .. ولكن يجب في الوقت ذاته ألاّ اقدم إلى المحاكمة بسبب هذا .
فابتسم المفتش "دانكري" وقال :
- إنني على استعداد أن ابذل كل مساعدة في بلوغ هذه الغاية.
دق جرس الباب في هذه اللحظة فأسرع "لوبين" إلى النافذة وأطل على الطريق ثم عاد يقول :
- إن زائرنا هو مستر "إينوك ويلثام" والد خطيبة "شارل بارينجر" فاي نبأ جاءنا به يا ترى ..؟ انتظر حتى نرى ومضى إلى الباب ففتحه ودعا زائره إلى الدخول .
وقال الطارق :
- هل أنت السيد "لوبين" ..؟
- نعم يا سيدي .. وهذا هو صديقي مستر "دانكري" مفتش البوليس السري في نيويورك .
فقال ملك الشراب وهو ينظر إلى "دانكري" نظرة ذات معنى
- أريد أن أكاشفك بامر دقيق .. على انفراد .
فالتفت "لوبين" إلى الشرطي الأمريكي وقال :
- آسف جدا يا "دان" ولكن ينبغي أن تسبقني إلى "بيكاديللي" وسالحق بك بعد نصف ساعة .
تناول "دانكري" قبعته وانصرف .
سحب سير "إينوك" مقعدا واقترب من "لوبين" ثم قال في صوت منخفض وقد بانت علامات الجد في وجهه :

- لقد حدثني "بارينجر" عنك حديثا ملؤه الإعجاب .

وإني سعيد بان اتعرف بك يا سيدي .. وقد فهمت من حديثه انك مشترك مع البوليس في البحث عن القاتل في جريمة رصيف جايدون.. فهلا تستطيع يا ترى أن تكاشفني بما استقر عليه الراي في شان "شارل" .؟ أما زالت الشبهات تحوم حوله ..؟

فسكت "لوبين" هنيهة ثم قال :

- أخشى أن يكون "شارل" لا يزال هدفا للشبهات ...

اما انا شخصيا فاعتقد انه بريء.

فصاح المليونير في يقين :

- أما أنا فموقن من براءته . ! إذ كيف يرتكب جريمته .. وقد كان معنا في الوقت الذي قيل إن الجريمة ارتكبت فيه .. والواقع أن هذا الاتهام محض افتراء ..

فقال "لوبين" :

- إنني اشاطرك هذا الراي يا سيدي . ولدي سبب قوي يجعلني موقنا من براءة "شارل" .. ولكن ينبغي أولا أن نقيم الدليل على هذا .

وهز ملك الشراب رأسه مؤمنا وقال في حماسة :

- إن "شارل" شاب مستقيم .. وإنى أحبه كثيرا ، وسيحل يوم قريب يصبح فيه من الأغنياء .

فقال "لوبين" وعلى شفتيه ابتسامة :

وسيتزوج ابنتك .. اليس كذلك ..؟

- بلى .. وساكون أسعد رجل يوم يتم هذا الزواج .

أحنى "لوبين" رأسه وأشعل سيجارة وقال :

- إذن إنني ساعرف كيف أنفي عنه هذه التهمة ..

وذلك قبل انقضاء زمن طويل ..

فقال سير "إينوك" في لهجة تدل على الامتعاض :

- إذا استطعت ذلك يا سيدي فساكون ممتنا لك اشد الامتنان.

بان التردد على وجه السيد "إينوك" .. ونظر إلى حذائه ..

ولاح أن في نفسه شيئا يريد أن يفضي به .

وأخيرا قال في صوت منخفض :

- هناك مسالة أخرى أحب أن أستطلع رأيك فيها .

- تكلم إذن لا تتردد ..

- ترى هل تستطيع أن تفضي إلي بنصيحة ما .

الواقع أنني ..

وسكت هنيهة ثم عاد يقول :

- الحقيقة إن بعضهم دعاني إلى أن أورد له شحنة من الشراب لترسل إلى الولايات المتحدة مهربة .. فما رأيك في ذلك ..؟

فابتسم "لوبين" ابتسامة غريبة وقال :

- إنني لست خبيرا في هذا الموضوع .. ولكن صديقي الذي كان هنا أعني المفتش "دانكري" .. هو الذي يستطيع أن يدلي إليك برأي قاطع في الأمر أتحب أن تلقاه مرة أخرى ..؟فقال سير "إينوك" في سهولة :

- وهل هو مشترك سرا مع عصابات التهريب ..؟

- لا .. إنه على النقيض عدوها اللدود .. وهو الذي يشن عليها حربا دموية غير إني أعرف في الوقت نفسه أن لديه ضميرا مرنا.. وهو لن يتردد في أن يزودك بكل المعلومات التي تريدها .. على شريطة أن تبتعد بشحنتك عن المنطقة التي يتولى مراقبتها .

وبدا الشك في وجه سير "إينوك ويلثام" .. ولكن "ارسين لوبين" كان فريسة للفضول .. كان يريد أن يعرف تفاصيل أخرى عن هذه المسالة .. فراح يقنع سير "إينوك" برايه ..

وأن "دانكري" هو الوحيد الذي يمكن أن يعتبر حجة في هذا الموضوع .

وأخيرا اقتنع ملك الشراب بهذا الرأي وقال :

- فلنذهب إذن إليه .. هيا بنا ..

وبعد لحظات كانت السيارة تطوي بهما الأرض إلى "بيكاديللي"..

كان "لوبين" مصيبا حين قال إن لـ "دانكري" ضميرا مرنا وإنه لا يحفل بأن تشتد حركة التهريب أو تضعف ما دامت منطقته بعيدة عن نشاط العصابات .. ولكن حين قدم "لوبين" السيد "إينوك" إلى صديقه الأمريكي ووصفه بانه جاء يسأله النصح في الطريقة التي يشترك بها في تهريب الشراب - عند ذلك لم يسع الأمريكي إلا أن يبدي شيئا من الدهشة .

ولكن زجاجة الشراب التي فتحت وهم جلوس إلى مائدة الطعام أطلقت لسان الأمريكي قليلا وبددت وجومه .

ورأى "لوبين" أن يغتنم هذه الفرصة ليثير الموضوع من جديد فقال :

- إذن فأنت تفكر في أن ترسل شحنة من الشراب إلى أرض الشراب المحرمة ..

فقال ملك الشراب :

- الواقع أنني كنت أفكر في طريقة أجني بها الربح من شحنة شراب رديئة كنت قد اشتريتها في أحد المزادات .

واتفق أن جاءني هذا العرض وهذه الشحنة ما زالت كاسدة لدي لا أجد وسيلة إلى تصريفها .. وقد تعهد العارضون بأن يدبروا سفينة تتولى النقل إلى الولايات المتحدة إذا قدمت إليهم شحنتي .

وقال "دانكري" في لهجة فاترة كأن الأمر لا يعنيه :

- وما الذي يعرفه عن هذه التجارة المروج الذي عرض عليك الاشتراك فيها ..؟

- لقد قال إنه خبير بكل أسرارها لا يخفى عليه شيء من أمرها..

وقال إنه يدير عصابة كبيرة لتوزيع الشراب وقد كان صريحا معي فلم

يكتم عني انه متصل باكبر العصابات الأمريكية للتهريب .. وأبدى استعداده لدفع ثمن أية كمية أعرضها عليهم .

فاحنى الأمريكي رأسه وقال :

- الواقع أن في بلادنا سوقا رائجة للشراب الجيد .

إنهم هناك يصنعون الأصناف الرديئة التي تتداولها الأوساط الشعبية .. ولكن الاصناف الجيدة تروج بين الأغنياء .. !

ولكنني انصحك بان تبتعد عن هذه التجارة .. لا تندمج فيها بطريقة مباشرة وإلا استهدفت للخطر .. بع شحنتك إلى هذا المروج في لندن واقبض الثمن .. ودعه هو يتولى بنفسه أمر تصديرها .. ولحسابه الخاص .. وبعد أن تكون قد صرفت الشيك.. وإلا لم تجد رصيدا في البنك .

وبعد أن القى "دانكري" بهذه النصيحة غرق في الصمت لا ينطق بكلمة واحدة .. ولا "السير إينوك" إن الرجل يعيش في جو من الأحلام.. ولكن "أرسين لوبين" استطاع أن يقرأ في عينيه نظرة متسائلة مستفسرة .

وبعد برهة قال ملك الشراب :

- يلوح لي أن الكهولة قتلت في نفسي روح المغامرة بصفة عامة.. ولكن في بعض الأحيان ينشط عقلي من وثاقه فاتمنى لو انني اندمجت في عمل ينطوي على المجازفة حتى أشعر بلذة الحياة .

فقال الأمريكي وما زالت في عينيه هذه النظرة المتسائلة :

- هذا يتوقف على اي نوع من أنواع اللذات تتمنى أن تتذوق .

وفي هذه اللحظة رأى "لوبين" ظلا يسقط على المائدة ..

وحين رفع رأسه رأى المفتش "تيل" هابطا عليهم كأنه قنبلة سقطت من السماء .

وقال مستر "تيل" :

طاب يومكم أيها السادة .. !

وكان جواب "لوبين" على هذه التحية أن تاوه وتوجع .

وقدم إليه "السير إينوك" سيجارا .

وقال "لوبين" يخاطبه :

- يؤسفني يا "تيل" أن رقم السيارة لم يساعدك على معرفة أسماء أصحابها .

- هذا لأن لوحة الأرقام لوحة مزيفة . وقد كنت أتوقع هذا منذ اللحظة الأولى ..

واعتذر "تيل" عن تناول كاس الشراب التي قدمها إليه "لوبين" .

وبعد سكتة من الوجوم قال "تيل" :

- أليس لديك معلومات أخرى تستطيع أن تزودني بها .

وكان الجواب : لا .. بكل أسف ..

هز "تيل" راسه ثم قال وهو يقرض على أسنانه :

- لو أنني قابلت هذا الرجل الذي أطلق عليك المدفع الرشاش لقتلته بلا تردد .. أتدري لماذا ..؟ لأنه لم يقتلك ويخلصني منك .

فضحك "لوبين" وقال وهو يربت بيده على كرش "تيل" .

- لعله لم يقتلني لأنه أراد أن يضايقك ..!

ثم التفت "لوبين" إلى المفتش "دانكري" وقال :

- إن أمر هذه البلاد عجيب يا "دان" .. لقد استهدفت لرصاص المدفع الرشاش ولكنني نجوت بأن انبطحت على الأرض في الوحل .. فإذا جئت وطالبت الحكومة بأن تبتاع لي بذلة جديدة رفضت طلبي .. فهل في هذا شيء من الإنصاف ..؟

فقال "تيل" :

- لو أنك ظللت واقفا لكنت على استعداد لأن أشتري لك تابوتا جديدا من مرتبي الخاص . ولكنك واأسفاه أبيت أن تموت .. ولبثت

حيا لتظل مصدرا لمتاعبي .

ثم أولاهم ظهره وانصرف كأنه شهيد مهذب .

وللمرة العاشرة نظر "دانكري" إلى "لوبين" .. نفس النظرة المتسائلة المستفسرة كانما يستوحيه الخطة التي ينبغي أن يحتذيها.

ونحى "لوبين" السيجارة عن فمه بطريقة خاصة .. فهم منها "دانكري" انه يسأله أن يزايل المائدة برهة ،نهض "دانكري" معتذرا بانه يريد أن يبعث ببرقية مهمة . ومضى إلى البهو الخارجي وجلس يدخن..

وبعد لحظات وافاه "لوبين" وقال له :

- "دانكري" .. لقد وعدت السيد "إينوك" بان انقذ "شارل بارينجر" ..

وكان لابد من المساومة ..

- وكيف تم الاتفاق بينكما ..؟

- لقد قرات أشياء واشياء في نظرتك المتسائلة ..

وخمنت انك تريد أن تعرف اسم الرجل الذي يحرك هذه الصفقة..

ولكن "إينوك" يعلم أنك من رجال الشرطة فهو يحذرك ويأبى أن يكاشفك بشيء .. ولكنني استطعت أن استدرجه حتى أطلقت لسانه فإنه مغرم بـ "بارينجر" ويريد أن ينقذه باي ثمن كان قد وعدته بان أفند التهمة الموجهة إليه على شرط أن يصارحني باسم الرجل الذي عرض هذه الصفقة .

- وهل عرفته ..؟

- نعم . "كيلوري" ..!

فقطب "دانكري" جبينه وصفر صفيرا خفيفا وقال :

- "بيندر كيلوري" ..؟ إذن فـ "جاك فانبرج" يعمل لحساب "كيلوري" .

- هذا ما فهمته .. وقد علمت أيضا أن "فانبرج" ينوي أن يمد تجارته غير المشروعة إلى هذه البلاد ويتخذ منها مركزا للتصدير .

- و "أدروسي" ..؟ واليخت الذي يملكه .؟

- كل هذا يؤيد المعلومات التي لدينا ويتممها ..

وقد كاشفني "فيتوري" بانه مازال مندمجا مع عصابات التهريب .. وتشتيت هذه العصابات يبدو سهلا على اية حال .. ولكن الشيء الذي يبدو عسيرا هو إنقاذ "بارينجر" من التهمة الموجهة إليه ..

وفكر الأمريكي هنيهة ثم قال :

- إذا فرضنا أن "فانبرج" مندمج في هذه الحكاية وأنكما التقيتما فلاشك أنك ستقتله ..؟

بالتاكيد .. وضميري لن يؤنبني إذا ارتكبت هذه الجريمة .. ! والأمر لا مفر منه على اية حال .. فإنه إما أن يقتلني وإما ان اقتله .. ! فليس من العدل ان اعقد يديّ على صدري وادعه يفرغ رصاص مسدسه في قلبي .!

وبعد لحظات قال الشرطي الأمريكي :

- إنني أراك تؤكد براءة "بارينجر" .. مع أنك ترى أن إثبات هذه البراءة عسير .. فما السر في ذلك ..؟

فابتسم "لوبين" وقال :

- السر هو إنني أعرف القاتل ..

وهم "دانكري" بان يوجه إليه سؤالا آخر .. ولكن "لوبين" مط شفتيه فادرك الأمريكي أنه ليس في نيته أن يكاشفه بما يعلم ... فلزم الصمت.. ضحك "لوبين" وتالقت عيناه ثم قا ل :

- يلوح لي أن ذهني بدا ينشط من خموله .. ففي خلال الساعتين الماضيتين طرأت ببالي بعض الخواطر النيرة .

- وما هذه الخواطر يا ترى .. ؟

- الآن يمكنني أن اكاشفك بواحدة منها ليس إلا ..

اتذكر أنني حين ذهبت إلى مكان الجريمة في رفقة "تيل" سالته عن

الشيطان .. وقلت له أين الشيطان .. ؟

فقال "دانكري" مجيبا .. اذكر هذا .. واذكر أنه أبدى دهشته من مرمى هذا السؤال ..

- حسنا . والآن طرأت لي فكرة عن الشيطان .. إنها فكرة نيرة غريبة.. ولكنها وجدت مكانها المناسب في الموضوع .. ويمكنك أن تسألني فيما بعد عن حقيقة الشيطان .. أما الآن فسأكتم دونك التفاصيل .. نعم .. لا تنس أن تسألني عن الشيطان .

الفصل الثامن

- تاكسي يا سيدي ..؟

أحنى رأسه للرجل الذي خرج توا من عمارة "باتمان" .

ووثب إلى التاكسي وقال :

- عمارة "فارينجاري" في "شيلسيا" .. واسرع ..

كانت المسافة طويلة .. ولكن السائق استطاع أن يسابق الريح.. وأن يطير طيرانا دون أن يشتبك في نزاع مع رجال المرور..

وحين وقفت السيارة التاكسي بالباب .. دفع الراكب في يد السائق ورقة مالية من فئة العشرة شلنات ولم ينتظر أن يسترد الباقي .. بل قال :

- هي لك . جزاء إسراعك ..

وبعد ربع دقيقة دخل السائق إلى البناء وقال يخاطب كاتب الفندق :

- في أية غرفة يقيم الرجل الذي دخل منذ لحظات لقد نسي هذا الظرف في سيارتي . ؟ هل لك أن تحمله إليه ؟

فقال الكاتب :

- اصعد إليه بنفسك لعله ينقدك مكافاة .. إنه يقول في رقم ١١

- شكرا لك أيها الرفيق .

وبعد لحظات كان سائق التاكسي يقرع باب الغرفة رقم ١١ وفتح الباب الراكب بنفسه .

وقال له السائق :

- إنك نسيت هذا في سيارتي .

فقطب الرجل جبينه وقال :

- كلا .. هذا الخطاب غير خاص بي ..

- يحسن بك أن تفحص محتوياته . فإنه غير ملصق على أية حال .

تناول الرجل الظرف وفضه وأخرج منه بطاقة ما كاد ينظر إليها حتى امتقع لونه .

لم يكن على البطاقة إلا هذا الاسم "ارسين لوبين" .

نزع السائق قبعته وشاربه المستعار وقال في صوته الطبيعي :

- أهلا بك يا "جاك" ..!

ورفع الرجل بصره إلى السائق فالفى نفسه وجها لوجه أمام "أرسين لوبين" وقد صوب إليه مسدسا المانيا مزودا بجهاز لكتم الصوت .

افلتت أصابع "جاك فانبرج" البطاقة ورفع ذراعيه إلى ما فوق رأسه..

وفي صوت متهدج مسموع قال :

- هل حانت منيتي ..؟

- أظن ذلك يا صديقي ..

ولعق رجل العصابات شفتيه بلسانه .. إنه لم يكن جبانا على أية حال .. إنه دائما يحتمي وراء مسدسه . ولكن عندما يجابه الموت لا يستولي عليه الذعر .

وقال في هدوء :

- إذن هيا .. أطلق على الفور يا "لوبين" .. لقد غلبتني هذه المرة .. ولك الحق في أن تقتلني .

فقال "لوبين" في صوت ناعم النبرات كانه يدعوه إلى مادبة :

- نعم . إنني أنوي أن أقتلك يا "جاك" .. ! وإذا اتفق أن جاء "فيتوري" الآن قتلته بدوره وشاطرك نفس التابوت ..

إنني رجل ميال إلى الصفح والنسيان .. ولكنني لا أغفر لرجل يقول عني إنني لفقت له تهمة .. ! إنني لا الفق تهمة لأحد يا "جاك" .. وأظنك لن تنسى ذلك بعد اليوم .

فصاح "فانبرج" في غضب .

- هيا أطلق .. اقتلني .. والق هذه الموعظة فوق قبري ..!

فابتسم "أرسين لوبين" ثم قال وهو يهز رأسه :

- ليس الآن يا صديقي .. ! إنني مرتبط بوعد ينقذك الآن على الأقل .. ولكنني أردت أن أنذرك فقط بماسوف يحل بك حتى تكتب وصيتك الليلة أو غدا على الأكثر .

وفي هذه اللحظة سمع وقع أقدام تقترب من الباب ..

فتوارى "لوبين" وراء الباب .. وحين قرع الجرس، فتحه على الفور .. فدخلت سيدة تختال تانقا .

رفع "لوبين" يده وهوى على رأس السيدة بقبضة مسدسه فسقطت على الأرض مغمى عليها ..

وقال "لوبين" باسما :

- هذا بالتاكيد شيء يؤسف له .. إذ المفترض الا يمد "لوبين" يده إلى سيدة ولكن "فيتوري" في تنكره لم يستطع أن يقنعني بانه سيدة أصيلة .. لقد كانت مشيته مضحكة تلفت النظر .. ! إنه لم يعتد أن يلبس الأحذية ذات الكعب العالي ..

ضحك "لوبين" وقال :

- إذن فقد اتفقت مع "فيتوري" على أن يتنكر فى زي النساء..! وهل ستزعم أن هذه السيدة الدميمة عشيقة لك

وأخيرا تكلم "فانبرج" .. وقال :

- إذا كنت لم تلفق لي التهمة ونحن في "بروكلين" .. فإنني أعرف الآن على الأقل انك تشترك مع البوليس .. وأن معك ثلة من الشرطة خارج الفندق .. ولقد كان في نيتي أن أقتلك لولا أنك انبطحت على الأرض .. فلم أستطع أن أحول إليك المدفع الرشاش لأن السيارة انحرفت أكثر مما ينبغي .. والآن قد جاء دورك .. فاقتلني بلا تردد ..

قال "لوبين" ومازال مصوبا مسدسه إلى "فانبرج" .

- ألم أقل لك : إنني لن أقتلك الآن ..؟ ولكنني أحب أن أوجه إليك سؤالا واحدا قبل أن أنصرف .. ماذا فعلت بـ "باتريشيا هولم" .؟

ورأى "فانبرج" يقطب جبينه فجأة .. وعلى الفور انزاحت عن عينيه الغشاوة .. وفهم الحقيقة ..

كان الشيء الذي أدهشه هو أن هذا الخاطر لم يجر بباله من قبل .. وقد كان ينبغي أن يكون أول شيء يفكر فيه وقال "لوبين" على الفور :

- لا داعي لأن تجيب عن هذا السؤال . فقد عرفت الجواب من تلقاء نفسي .. وثق اننا سنلتقي مرة أخرى .. وعاجلا .. وإلى أن يكون اللقاء بيننا أرجوك أن تحتفظ بهذه على سبيل التذكار .

وبحركة سريعة من يده سدد إلى فك "فانبرج" لكمة هائلة جعلته يترنح ويقع على الأرض مغمى عليه ..

غادر "لوبين" الغرفة وعلى شفتيه ابتسامة.

وقال كاتب الفندق يسأل سائق التاكسي ..

- هيه .. هل سقط الظرف منه ..؟

- نعم .. وقد نقدني عشرة شلنات مكافأة لي فتعال معي لنشرب قدحا من الشراب .

وفي حانة قريبة شربا قدحين من الشراب .. ثم دفع "لوبين" إلى الكاتب بالعشرة شلنات وهو يقول :

- هذه لطفلتك الصغيرة ..

وبعد ساعتين كان "ارسين لوبين" قد خلع ثياب السائق وارتدى ثياب السهرة ومضى إلى نادي "جريشو" .. وفي طريقه مر بالفندق الذي ينزل فيه "فانبرج" .

ولذ له أن يقف برهة بالباب وأن يسأل الكاتب عودا من الكبريت .. وقدمه إليه دون أن يخطر له ببال أن هذا الرجل المتانق الذي يتحدث إليه هو بعينه سائق السيارة الذي تحدث إليه منذ ساعتين..!

وحين بلغ النادي أخذ بذراع "دانكري" ومضى به إلى المشرب وجلسا يتحدثان .

وقال الأمريكي متسائلا :

- هيا .. هل اشتبكت في متاعب جديدة .؟

- نعم ... ولكنه كان اشتباكا يسيرا ..

جذب الأمريكي نفسا طويلا من سيجارته وقال :

- ولكن مع من .؟ مع الاثنين ..؟

وروى "لوبين" قصته في إيجاز ..

ضحك الأمريكي ثم قال وهو يتامل "لوبين" :

- ويحسن بك يا صديقي ألا تروي هذه القصة للمفتش "تيل" .. وإلا قتلك لأنك لم تقبض عليهما ..

فابتسم "لوبين" وقال:

- إنه يجب أن يقتلني على أية حال .. ولأي سبب كان وبعد سكتة قصيرة قال "لوبين" :

- مع ذلك فإنني لا أفهم السبب في أنك أخليت سبيلهما

- كيف ..؟ ألم أذكر لك السبب من قبل ..؟ لقد اتصل بي "ويلثام" تليفونيا في هذا الصباح وأنبأني أنه عقد الصفقة الخاصة بتوريد شحنة الشراب إلى "كيلوري" ، وأن مندوب "كليوري" سيزوره في مكتبه في الساعة الخامسة لينقده الثمن .

وقد كنت موقنا من أن هذا المندوب لا بد أن يكون هو "جاك فانبرج" ولهذا لم أشأ أن اعتقله .. فتركته طليقا . وفي الموعد المضروب كنت أراقب مكتب "ويلثام" .

- وبعد ذلك لماذا لم تعتقله ..؟

- لأنني أردت أن أنتظر حتى يصرف "ويلثام" الشيك من البنك .. وهذا هو الوعد الذي ارتبطت به مع "ويلثام" .

لقد كاشفني الرجل بما يعلم .. فلم يكن من الإنصاف أن أحرمه الربح الذي يترقبه .

فقال "دانكري" ومازالت في وجهه أمارات الدهشة :

- لا أكتمك أن خطتك لا تروقني . إنهما الآن سيمعنان في الفرار ولن يكون لك سبيل إليهما .. وهل ستكون الفتاة في قبضتهما ..؟

فقال "لوبين" في هدوء :

- ومن أجل هذا تركتهما طليقين .. وثق أن "إيلين" لن تصاب بأي أذى .. أنا الكفيل بذلك ..

- ولكن هل يعلم "ويلثام" أن الرجل الذي أطلق عليك المدفع الرشاش في الليلة الماضية هو بعينه المندوب الذي اشترى منه شحنة الشراب المهربة ..؟

- إنه لا يعرف ذلك بالتأكيد .. ولكنه يكون أغبى الأغبياء بلا ريب إذا لم يكن قد أدرك أن في الجو شيئا .. وأنك مندمج فيما يجري وراء الستار .. ولم يكن يسعني بداهة أن أكاشفه بالحقيقة خشية أن يحذر جانبي حين يعلم أني أعمل معك وأننا متعاونان على إحباط تجارة الشراب المهرب .

هز "دانكري" رأسه وقال في بطء ..

- إنك تلعب بالنار يا صديقي .. وأخشى أن تكون قد ارتكبت الزلل .. يجب أن تكون حذرا وإلا أخطاك التوفيق .. وإذا كان يهمك أمر هذه الفتاة مس "ويلثام" فالواجب ألا تكون واثقا كل الثقة بأنها مازالت بخير .

- ومع ذلك فإنني موقن من أنها لا تزال بخير .. على الأقل يوما أو يومين .

هز "دانكري" كتفيه وقال بلا مبالاة .

- هذا شأنك أنت .. ! لقد حذرتك وأديت واجبي وبهذه المناسبة

الدينا ما يشغلنا هذا المساء .؟

- نعم .. فاحتس برميلين من الشراب إذا شئت .

وبدات موسيقى النادي تعزف بعض الألحان المرحة .

ومضى "دانكري" يعرض على الحاضرين رقصاته الشرقية .. أما "لوبين" فتناول القيثارة واخذ يغني إحدى الأغاني الشعبية .

ولكن كما هي العادة دائما جاء الجرسون يهمس في أذنه .. فخرج إلى الردهة ووجد "بارينجر" في انتظاره .

وقال الشاب :

- لقد تلقيت خطابا الليلة و ..

فقال "لوبين" مقاطعا :

- أعرف ذلك ..

فحملق إليه الشاب وقال في استغراب :

- وكيف عرفت ذلك ..؟

ارتسمت على شفتي "لوبين" ابتسامة وقال :

- إن لي يا بني ارصادا وعيونا في كل مكان .. وقد جاء في الخطاب أنه يجب أن تفضي المرسلة بسر صنع الشراب الرخيص إذا أردت ألا تصاب خطيبتك "إيلين" بسوء .

وللمرة الثانية حملق "بارينجر" في وجه "لوبين" وقال :

- مدهش ..! كيف عرفت هذه التفصيلات ..

فاجابه "لوبين" في هدوء .

- قد يدهشك أن تعلم يابني أن الأشياء التي لا أعرفها قليلة جدا.. ولكن الواقع انني عرفت امر هذا الخطاب من الاستنتاج فقط ولم يكاشفني احد بسره قط .

فقال "بارينجر" وهو ينظر إلى "لوبين" في إعجاب .

- إنك عبقري يا سيدي .. ! ولكن ما الذي ينبغي أن تصنع ..؟

- لا شيء الليلة .!

ووضع "لوبين" يده في رفق على كتف "بارينجر" وقال:

- لا تفكر مطلقا في أمر هذا الخطاب .. وإنك لن تكون في حاجة إلى قبول الاقتراح المعروض عليك .. فغدا مساء ستعود إليك "إيلين" ثانية..! إنني أعدك بذلك . فعد إلى دارك ونم مطمئنا..

وبعد دقائق كان "لوبين" قد استعاد قيثارته وراح يغني كانما لم يقع شيء ذو شأن ..

وفجاة رمى "لوبين" بالقيثارة وأخذ بذراع "دانكري" وهو يقول في صوت هامس :

- أظن أنه قد آن لنا ان ننصرف .. هيا بنا ..

غادرا النادي وسارا قليلا حتى أشرفا على الفندق الذي ينزل فيه "فانبرج" .. وأشار "لوبين" إلى النافذة في الطابق الثاني وقال:

- أترى هذه النافذة المضيئة .. هذه هي غرفة "فانبرج" فقال الشرطي الأمريكي :

- من الغريب أنه لم يبادر إلى الفرار حتى الآن .

ودار "لوبين" ببصره فيما حوله وقال :

- إنني أرى "تاكسيا" على كثب من باب الفندق ..

يغلب على ظني أن "فانبرج" وصاحبه ينويان الفرار الآن ..

فلننزو في أحد الأركان المظلمة ولنر ما يكون . إن "جاك" لن يطيق رؤيتي الآن بعد ما حدث .. وقد وعدت "بات" بان أرافقها في الغد لشراء قبعة جديدة بالتاكيد لن أستطيع أن أبر بوعدي إذا كنت محمولا على محفة .

وبعد لحظة خرج من الفندق رجل في رفقته امراة .

وقال "لوبين" هامسا :

- ها هو ذا .. "فيتوري" متنكر في زي امراة .

وقال "دانكري" في مرارة ..

- إن بلادكم بلاد عجيبة يا صديقي .. يفران أمامنا ولا نستطيع أن نطلق عليها النار .. ! أظن أنكم حين تريدون أن تقتلوا بعوضة لابد أن تستصدروا تصريحا من رئيس الوزارة .. ! هذه حياة لا تطاق ..

ضحك "لوبين" وقال :

- هدئ من روعك يا صديقي .. وارجوك ان تدع هاتين الطريدتين لي فإنهما من حقي ..

وجاء تاكسي فاشار إليه "لوبين" يستوقفه .. وحين استقله همس يقول :

- وهناك سر أحب أن أكاشفك به يا صديقي ..

- أي سر يا ترى ..؟

- هو انني ارتكبت غلطة منذ يومين .. لقد ظننت أن "فانبرج" أراد أن يخطف "باتريشيا" ليتهددني بها فخلط بينها وبين مس "ويلثام" وخطفها خطأ ولكنني كنت واهما في هذا الظن ..

فقال "دانكري" في استغراب :

- اتعني انهم تعمدوا أن يختطفوا مس "ويلثام" ..؟

- نعم . إنهم أرادوا مس "ويلثام" لا "باتريشيا" .

- ولكن ما السبب ..؟

- الم تنبئني أن لهم في الولايات المتحدة مصانع خاصة يصنعون فيها الأنواع الرديئة من الشراب ..؟

- نعم .. هذا صحيح ..

- إذن فالأمور تسير على ما يرام .

- ماذا تعني ..؟

- لا شيء ..!

ارتسمت على شفتيه ابتسامة ولم يزد على ذلك شيئا .

الفصل التاسع

كانت المعلومات التي تلقاها "أرسين لوبين" من السيد "إينوك ويلثام" قليلة محدودة .. لقد علم منه أن الشحنة التي باعها إلى عصابة "كيلوري" ستنقل إلى باخرة اسمها "مسيولوجي" تنتظر في عرض البحر على مسافة تربو على أربعة كيلو مترات من الشاطئ عند "بريست" وكان ممكنا أن تنقل الشحنة إلى الباخرة لو كانت راسية في أحد الموانئ الفرنسية .. ولكن كان يخشى أن تتحرك الريبة في صدر القنصل الفرنسي فيتحرى عن الامر ويعلم أن أمريكا هي وجهة الباخرة فرؤى أن من الأسلم ان تتفادى الباخرة إثارة مثل هذه الشبهات .

وأمضى "لوبين" سحابة نهاره متكاسلا يقرا الصحف وأخيرا تلقى برقيتين حملهما إليه نفس الرجل ..

كانت الأولى من "باتريشيا هولم" .. لقد مضت أيام وهي عند أصدقاء لها في ساسكس .. وقد أنبأته في هذه البرقية أنها ستعود في الساعة السادسة من ذلك المساء ..

أما البرقية الثانية فكانت موجزة ولكنه أدرك مرماها على الفور :

ولقد قبض السيد "إينوك" قيمة الشيك .. والشحنة تمت بغير عقبات

زايل "لوبين" مقعده ومضى إلى مخدعه ومضى فيه فترة ثم تسلل إلى الطريق حين بدأت ظلمة الليل تغرق الأرض .

كان "أرسين لوبين" متنكرا .. وقد أخذ يذرع الطرقات حتى بلغ رصيف ريبنج وهو يغني أغنية شعبية بصوت منكر .. وكان في سيره يترنح كأنما لعب الشراب بلبه ..

أطل الحارس الذي يحضر رصيف ريبنج من كشكه وصاح :

- هيه .. إلى أين انت ذاهب يا هذا ..؟

فصاح الغريب :

- أنا .؟

واخرج غليونه من فمه وقال :

- إنني كناس في الباخرة مس .. تبالها .. إنني دائما أنسى اسمها.. اسم إيرلندي يبدأ بمس ..

فقال الحارس :

"مسيو لوجي" ..؟

- تماما .. أين هي هذه الباخرة ..؟

- هناك في نهاية الرصيف ..

- شكرا أيها الرفيق ..

تابع "ارسين لوبين" طريقه . وعبر خطا فرديا للسكة الحديد .. ولاحت له الباخرة المنشودة .. وكانت رافعة الأثقال تنقل إليها صناديق الشراب .

ووقف "لوبين" برهة يتأمل الباخرة .. ترى أين يرى "جاك فانبرج" الآن وصاحبه "أدروسي" ..؟ هل افلتا من رقابة المفتش "تيل" ..؟ هل هما الآن في هذه الباخرة ..؟ أم في اليخت الذي سيلتقي بالباخرة في عرض البحر ..؟

ومهما يكن فقد كان "لوبين" يعرف أن " فانبرج" سيظل في الانتظار حتى يوم الصفقة الخاصة بـ "شارل بارينجر" ..

لقد حدد له موعدا الساعة السادسة وطلب إليه أن ينتظر في مكان معين على طريق البانز .. وقد دبر "لوبين" الأمر بحيث يتخلف "بارينجر" عن الموعد المحدد وبذلك يضطر "فانبرج" إلى أن ينتظر إلى اقصى الموعد .

ولم يحفل أحد من الرجال الذين يعملون على الرصيف بـ"ارسين

"لوبين" وهو يشق لنفسه طريقا وسطهم مدخنا غليونه ..
وقد رأى رئيس العمال وهو يراقب نقل الصناديق إلى ظهر الباخرة وبعدها .. وكان العمال جميعا من الزنوج ..
ولم يكن بينهم من البيض إلا كاتب الباخرة الذي كان قائما على الرصيف يدون بعض البيانات في سجله ،
جلس "لوبين" على قطعة من الخشب يرقب حركة العمل ومازال الغليون بين شفتيه وهو ينفث منه دخانا كثيفا .
وأخيرا فرغ العمال من نقل الصناديق إلى الباخرة ..
فصاح "لوبين" يخاطب الكاتب في لهجة العمال :
- هيه .. لا تنس أن تقيد اسمي لديك ..
وصعد "لوبين" سلم الباخرة بلا تردد كأنه أحد عمالها ..
ولم يعترض طريقه أحد إذ كانوا جميعا منهمكين في أعمالهم ..
وهبط إلى قاع الباخرة حيث الأفران والوقادون يقذفون إليها بالفحم استعدادا للرحيل .
ثم صعد ثانية إلى السطح .. والتقى في طريقه بالضابط ذي اللحية المدببة .. وصاح به الضابط :
- ما الذي تبغي ..؟ إنك لم تكن ضمن عمال هذه الباخرة من قبل .. ! ماذا تريد ..؟
ابتسم "لوبين" وقال مجيبا :
- إنني أريد أي شيء .. وكل شيء .. إنني جامع القمامة .. كانت لي باخرة هنا وقد ضللت عنها ..
فصاح الضابط في وحشية :
- إذن أسرع بمغادرة هذه الباخرة قبل أن أقذف بك منها .
- هانذا خارج .. ولعله يسرك أن تعلم أن وجهك دميم .. ولكن لا تظن أن هذه الدمامة هي السبب في إسراعي في مغادرة الباخرة وإياك أن

تشتمني أو تسبني وإلا اضطررت أن الكمك بهذه الطريقة.

وسدد لكمة إلى وجه الضابط جعلته يترنح ويسقط أرضا ..

وكان هذا اللقاء بالضابط لا يدخل في حسابه ..

ولكن لم يكن منه مفر على أية حال .. وها هو ذا قد طاف بالباخرة وأيقن من أن "فانبرج" لم يكن فيها .

وفجأة حانت منه لفتة .. ولمح "فانبرج" واقفا على الرصيف تحت أحد المصابيح ..

أشرق وجه "لوبين" وصاح يناديه :

- عزيزي "فانبرج" .. إنني مشتاق إليك .

ثم وثب من سطح الباخرة كما يثب الفهد .. وسقط فوق "فانبرج" ولشدة الصدمة هوى الاثنان إلى الأرض ..

كانت يدا "لوبين" على عنق غريمه .. وحاول "فانبرج" أن يدس يده في جيبه ليخرج مسدسه .. ولكن "لوبين" كان أسرع منه حركة.. استولى على المسدس وقذف به بعيدا .. صوب الماء ..

فتدحرج إلى الأرض .. وما لبث أن ابتلعه البحر ..

وبجميع الوسائل حاول رجل العصابات أن يزيح يدي "لوبين" عن عنقه وراح يسدد اللكمات إلى وجهه .. والتحم الرجلان وراحا يتدحرجان على الأرض .. وكان هناك نفر من بحارة الباخرة يرقبون هذا النضال هاتفين مصفقين ..

محاولين أن يستثيروا المتعاركين ..

وكان الرجلان ندين .. لقد حاول "لوبين" أن ينقلب على خصمه.. واستعمل جميع الحيل التي طالما انقذته من المازق الحرجة .. ولكن "فانبرج" كان ندا له .. كان صلب العود .. ومع أن "لوبين" كان في أغلب الأحيان هو الجاثم على صدر خصمه إلا انه لم يستطع أن يتخلص من قبضة ذراعيه الفولاذيتين

وعلى الرغم من أن وجه "فانبرج" كان ملطخا بالفحم إثر تمرغه على الأرض .. إلا أن "لوبين" استطاع أن يرى عينيه ..

وقد قرأ في هاتين العينين نداء القتل .. وضحك ضحكة خفيفة هازئة .

وتدحرجا على الأرض مرة أخرى .. وفجأة لمح "لوبين" شيئا ينزلق في الضوء الخافت .. إنها مدية استلها "فانبرج" وسددها إلى صدر "لوبين" .. وبحركة سريعة استطاع هذا أن ينتزع المدية من يد غريمه ثم وضعها بين أسنانه ولكم "فانبرج" لكمة هائلة افقدته شيئا من قوته ..

وجثم "لوبين" فوق صدره وتناول المدية ورفعها ثم هوى بها .

رأى "فانبرج" المدية وهي تهبط إلى عنقه .. واقتربت المدية رويدا .. وبدا الذعر في عيني "فانبرج" .. وفتح فمه رعبا وجمدت عيناه في انتظار الموت .

ولمس نصل المدية عنقه .. ووخزه "لوبين" وخزة خفيفة سال الدم على اثرها . وجعل بحارة السفينة يهللون للمنتصر ولكن فجأة نحى "لوبين" يده ورمى المدية بعيدا وهو يقول :

- لن ألوث يدي بدمائك النجسة .. ! إنني أوثر أن أخنقك بهاتين اليدين .

وإذ رأى "فانبرج" أن خطر المدية قد ابتعد استعاد قوته وراح يناضل من جديد .. وتدحرج الرجلان على الأرض مرة أخرى .

وفجأة انبعث من أحشاء الظلام ضوء كشاف يشق الحجب .. إنه القطار قادم يطوي الأرض .. واحس "لوبين" برودة القضبان تحته سيدهمهما القطار حتما .. !

وبدا يناضل من جديد ..! وكان صفير القطار يشق السكون وصاح "لوبين" في أذن غريمه :

- القطار .. ! إننا على القضبان ..!

وفجاة خلى كل منهما غريمه، وتدحرجا مبتعدين عن القضبان .. وانبعثا واقفين وهما يلهثان .. ومر القطار إلى جانبهما .. ولكنه لم يكد يبتعد مترين حتى وثب "فانبرج" على خصمه .. ولكن "لوبين" تنحى عن الوثبة في خفة وسدد لكمة مخيفة إلى وجه "فانبرج" .. فترنح وسقط على القضبان بعد أن صرخ صرخة هائلة ..

ابتعد "لوبين" قليلا واشعل سيجارة ووقف يدخن .. وفي هذه اللحظة بدا النور الكشاف من جديد .. قطار أخر يطوي الأرض ولم تمض لحظات حتى مر القطار فوق "فانبرج" ومزقه شر ممزق.

هز "لوبين" راسه وقال متفلسفا :

- هذا جزاء الجريمة ..!

وفي هذه اللحظات حانت من "لوبين" لفتة .. وراى "ادروسي" على قيد خطوات منه وهو يصوب إليه مسدسه ورمى "لوبين" بنفسه على الأرض .. وفي نفس الوقت وثب إلى الأمام بضع خطوات .

وسمع دوي طلقين ناريين .. ولكنه لم يصب . وإنما راى "ادروسي" يهوي إلى الأرض ..

ونهض "لوبين" مستغربا .. فسمع صوت "دانكري" خلفه يقول :

- لقد جئت في الوقت المناسب .. لقد استطعت أن تتفادى رصاصته وكان في وسعه أن يبادرك برصاصة أخرى لولا أن عاجلته برصاصة من مسدسي اردته صريعا .

قال "لوبين" وهو يشير بيده شاكرا :

- وهل علمت بما أصاب "فانبرج" ..؟ لقد أصيب المسكين بحادث مؤلم .. ! دهمه القطار فقتله لساعته ..؟

لقد حزنت عليه حزنا شديدا .. !

ضحك الرجلان .

وفي هذه اللحظة جاء المفتش "تيل" .. على عادته... وقال :

- وعندما رجعت مس "هولم" إلى الدار وقرأت كلمتك التي تركتها لها اتصلت بي تليفونيا فجئت مسرعا .. لماذا لم تنبئني بأنك .. عرفت أن هذه الباخرة هي باخرة "أدروسي" ..؟

فقال "لوبين" باسما :

- لقد ارتبطت بوعد .. وعدت شخصا ما بان أكتم هذا الاكتشاف عنك.. وما كان لي أن أحنث بوعدي .

ثم أشار إلى جثة "فانبرج" وقال :

- لقد أصيب في حادث .. قضاء وقدرا .. !

فهز "تيل" راسه في حركات نائمة وقال :

- نعم .. قضاء وقدرا .

ولم يكن "تيل" وحده بل كان في رفقته "شارل بارينجر" والشرطى الذي يتولى مراقبته .. وكان وجه المسكين شديد الشحوب .

- ما الذي حدث ..؟

قالها "شارل" في صوت المأخوذ :

ابتسم "لوبين" في وجهه وقال :

- شيء .. أكثر من مشاجرة صغيرة .. هيا اصعد إلى هذه الباخرة وابحث عن "إيلين" فستجدها فيها .. وتول بنفسك إنقاذها يا بني حتى تكون عندها البطل الشجاع .

ثم ضحك وأردف :

- وجزاء البطل الشجاع قبلة لا تنسى .. ! هيا . !

الفصل العاشر

فتح المفتش "تيل" باب مكتب "فريست" في رصيف "جايدون" ..
وألفى "لوبين" و "دانكري" جالسين يدخنان ..
وقال "تيل" في لهجة تدل على السآمة والملل :
- إنك جئت بنا إلى هذا المكان ، فما الذي تريد ..؟
فقال "لوبين" في هدوء :
- والله إنني لا أدري .. ! خمن يا صديقي .. كل ما هنالك أنني وعدت "ويلثام" بأن أنفي التهمة عن خطيب ابنته .. وإني أعتمد عليك في أداء هذه المهمة .. إنني لست شرطيا سريا .. ! وليست لي عبقرية المفتش "تيل" حتى أجلو المعضلات .
ثم جلس "لوبين" على حافة المكتب وقال مسترسلا :
- لغز معقد .. هيا .. ارفع الحجب وبدد الظلمات ..
ويمكنك أن تبدأ من هذه النافذة .. نافذة مفتوحة مسافة ٢٢.٥ سم .. هنا مفتاح اللغز تكلم يا نابغة هذا الزمان .
فقال "تيل" في لهجة تدل على نفاد الصبر :
- اسمع .. إنني أعلم أنك لست بالأبله .. فأنت ما دعوتنا إلى مكان الجريمة إلا ...
فقال "لوبين" مقاطعا :
- أنسيت أنني وعدت بأن أدعوك إلى تناول الغداء معي اليوم ؟ أتحسب أنني أدعوك إلى مائدتي بلا سبب ..! إنني أريد منك أن تنقذ "شارل بارينجر" ودعوتي لك إلى مائدتي هي أجرك عن أداء هذه المهمة .. ألديك سيجارة ..؟
قدم إليه "تيل" السيجارة و أشعلها "لوبين" ثم قال :

- إن لك ذوقا ممتازا في انتقاء سجائرك .

وبعد لحظات قال "لوبين" :

- وبالمناسبة هل استطعت أن تحل لغز الشيطان الذي سألتك عنه في المرة السابقة .؟

فقال "تيل" مجيبا :

- عندما سمعتك تسألني عن الشيطان تحريت عن الأمر فعلمت أنه كان لدى "فريست" حقيقة تمثال للشيطان موضوع على هذا الدولاب .. فما شأن هذا التمثال ..؟

فضحك "لوبين" طويلا ثم قال :

- لقد اتفقنا أولا على أن القاتل دخل الغرفة وخرج منها من خلال ثقب القفل .. ولكن الا ترى يا صديقي أن هذه الحيلة قد تبدو صعبة وأشق إذا هو حمل التمثال معه .. !

قد يسهل عليه أن يسحب جسده بحيث يمر من الثقب لأن الأجساد مرنة كالعجين .. ولكن ما رأيك في التمثال وهو مصنوع من المعدن .. كيف يمكن أن يمر من الثقب أيضاً ؟

وكان جواب "تيل" على هذا السؤال أن قال :

- استمر في حديثك ..

- ماذا ..؟ أتعني أنك عجزت عن حل هذا اللغز ..؟

- قلت لك استمر ..!

- إذن افتح عينيك جيدا .. سأريك حيلة طريفة .

وأخرج "لوبين" من جيبه قطعة من "الدوبارة" .. ثم تناول من فوق المكتب قاموسا ضخما ربطه بطرف الخيط ..ثم وضع الكتاب على حافة النافذة بحيث يكون نحو نصفه خارج النافذة معلقا في الهواء .

والتفت "لوبين" إلى "دانكري" وقال :

- أعرني مسدسك .

وحين قدم إليه الأمريكي مسدسه أفرغه "لوبين" من الرصاص ثم ربط الطرف الثاني للخيط في الزناد .

ثم تناول القضيب الخشبي الذي يحرك به المزلاج العلوي للنافذة.. وتراجع إلى الوراء بضع خطوات وما زال الخيط بين الكتاب والمسدس مرخى غير مشدود .. ثم أسند طرف القضيب على حافة النافذة حتى لمس الكتاب الذي كان جزء منه معلقا في الهواء خارج حافتها .. أما الطرف الثاني للقضيب فاسنده إلى جسده .

وأمسك بالمسدس بين كتفيه وصوب الفوهة إلى جبينه ثم قال باسما :

- والآن ما رايك يا عزيزي "تيل" ..؟

وهز "تيل" راسه وقال :

- حقيقة .. إن الأمر سهل جدا ..

فقال "لوبين" مؤمنا :

- نعم .. سهل جدا .. انظر ..

وتقدم "لوبين" خطوة واحدة إلى الأمام فتحرك القضيب الخشبي المسند إلى جسده .. فدفع طرفه الآخر الكتاب فتدلى في الهواء صوب النهر .. وبالتاكيد جذب الخيط معه جذبة شديدة .. وبالتالي انجذب زناد المسدس لأن طرف الخيط الثاني مشدود حول الزناد.. فانطلق المسدس (الذي كان فارغا) ونظرا لأن الكتاب أثقل من المسدس فقد تدلى نحو النهر وحمل المسدس معه إلى قاع الماء ..

وصاح "دانكري" في خوف ..

- مسدسي .. !

فقال "لوبين" باسما : سيهديك "تيل" مسدسا سواه ..

ثم ما لبث أن أردف :

- وهذا يا صديقي "تيَل" هو سر جريمة رصيف جايدون .. ليس

هناك قاتل أو مقتول . ! إن "فريست" هو الذي انتحر .. ولكنه دبر الانتحار بحيث يبدو في نظر نابغة الشرطة وكانه جريمة قتل ..

فلبث "تيل" صامتا برهة ثم صاح :

- ولكن ما الذي يدفعه إلى هذا ..؟

- لقد كان مغرما بمس "ويلثام" غراما شديدا . وحين عرف أن الفتاة تحب "شارل بارينجر" حقد عليه حقدا هائلا .

ويظهر أن الدنيا ضاقت في عينيه فعول على الانتحار ..

ولكن ما الذي يجنيه من هذا الانتحار مادام "شارل" سيتزوج الفتاة .. وهكذا تفتق ذهنه عن هذه الخدعة . لينتحر ولكن بحيث يبدو أنه قتل بيد غيره .. وبالتاكيد ستتجه الشبهات إلى "شارل بارينجر" لأنه كان قد هدده بالقتل في نفس اليوم ..

وهذا هو ماحدث .. ! وقد انزلق مفتشنا النابغة "تيل" إلى الفخ المنصوب .

وغرق "تيل" هنيهة في خواطره ثم رفع راسه وقال :

- وأنت الذي تقول عن نفسك إنك لست شرطيا سريا .

- إنني لست شرطيا بالتاكيد !

فضحك "تيل" وقال :

- إن لم تكن فانت ساحر تقرأ الغيب، وتكتشف أسرار الماضي! على أية حال إننا استطعنا ان نبرئ "شارل بارينجر" من التهمة الموجهة إليه ..

فقال "لوبين" في لهجة تهكمية :

- والفضل إنما يرجع إليك أنت بالتاكيد ..

فقرض "تيل" على أسنانه وقال :

- تبا لك ..!

ولكن كان لهذا الحادث بقية لم يعرفها "تيل" .. ففي الساعة السادسة

من مساء ذلك اليوم ذهب "دانكري" إلى زيارة "لوبين" وقال له :

- لقد سمعت يا "لوبين" إنك من كبار المفكرين ..

والآن أيقنت من هذا ..

- وما السبب ..؟

نفض "دانكري" رماد سيجارته وقال متسائلا :

- هل قتلت "فريست" ..؟

مرت لحظات و"لوبين" صامت لا يجيب مكتفيا بأن يرمي الأمريكي بنظرة فاحصة .. ثم قال :

- إنني لم أتصل بك من قبل كثيرا يا "دانكري" لأحكم على حظك من الذكاء .. ولكني مع ذلك على استعداد لأن اشهد عنك شهادة طيبة في أي وقت تشاء .

- إذن فانت الذي قتلت "فريست" ...؟

- بالتاكيد انا الذي قتلته . . ألا تعلم أنني ابغض رجال العصابات..؟ أما حكاية الانتحار فقصة ملفقة جازت على ذلك الأبله "تيل" ..!

- ولكن كيف قتلته ..؟

- بعد أن انصرف جميع الكتبة طرقت الباب ففتحه بنفسه فدخلت .. وكان في هذه اللحظة يتهيا لإغلاق النافذة والانصراف . وعندما رأى مسدسي أفلتت يده القضيب الخشبي فسقط عند أسفل النافذة كما رأيت .. وقد اطلقت عليه النار دفاعا عن نفسي حين أخرج مسدسه وأطلقه عليّ ..

وقد تنكرت في صورته وحضرت في صباح اليوم التالي ..

في الساعة العاشرة .. وقد رآني البواب بالتأكيد ..

ولكنني لم أكد أبلغ الطابق الثاني حتى أزلت تنكري وانصرفت على الفور ..

فقال "دانكري" :

- ولكن الا تعلم أن "تيل" لن يهدأ له بال حتى يعثر في جوف النهر على المسدس وتمثال الشيطان .

- فليفعل . فقد ذهبت بالامس إلى النهر والقيت المسدس فيه تحت موقع النافذة . حتى يعثر عليه الغواصون عندما يأمرهم "تيل" بالبحث..

- المسدس فقط ..؟ والتمثال ..؟

- إنه هناك منذ ليلة الحادث .. فبعد مصرع "فريست" جعلت افحص أوراقه .. وحانت مني التفاتة "فرايت" تمثال الشيطان على الدولاب يحملق إلى وجهي بدمامته المزعجة فضقت به ذرعا .. وتناولته والقيت به في النهر .. ولهذا سيجده "تيل" إلى جانب المسدس .

- والخيط ..؟

- هذا أمر من السهل التجاوز عنه .. يمكن أن يقال مثلا : إن الأسماك أكلته .. أو إنه بلي بتاثير الماء ..! ومع ذلك فسيكون "تيل" يا صديقي سعيدا بتوفيقه إلى هذه النظرية الخاصة بانتحار "فريست" .. لأنه لن يستطيع على أية حال من الأحوال أن يقيم الدليل على أن "شارل بارينجر" هو القاتل ..!

هز "دانكري" رأسه في إعجاب ثم قال :

- إنك نابغة .. !

فضحك "لوبين" وقال :

- وانت خير من رقص الرقصات الشرقية .. فهيا بنا إلى نادي "جريشو" لترينا أحدث رقصاتك الشرقية .

وبعد ساعة كانت زجاجات الشراب تفتح واحدة بعد الأخرى .. وقد نسى "لوبين" كل ما كان من أمر جريمة رصيف جايدون ..

(تمت بحمد الله)

اقطع الكوبون، وضع علامة ☒ على رقم الرواية التي تريدها، وأرسله مع الشيك بالبريد المسجل (المضمون) وان يكون الشيك مسحوب على مصرف في لبنان على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص ب ٣٧٤ - جونيه - لبنان

ملاحظة : جميع الشيكات : باسم

دار ميوزيك

أرجو سرعة إرسال الروايات التالية :

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠
٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠
٣١	٣٢								

الإســم : ....

العنوان : ....

ص.ب .... المدينة : .... الرمز البريدي : ....

الدولــة : ....

مرسل طيّه شيك بمبلغ .... دولار أمريكي.

هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها
سارع في إرسال طلبك !

١	أرسين لوبين بوليس آداب	٢٣	الجاسوس الأعمى
٢	أرسين لوبين بوليس سري	٢٤	الجثة المفقودة
٣	الماسة الزرقاء	٢٥	الجرائم الثلاثة
٤	ارسين لوبين رقم ٢	٢٦	الجريمة المستحيلة
٥	ارسين لوبين في السجن	٢٧	الجزاء
٦	المعركة الأخيرة	٢٨	الجلاد
٧	أرسين لوبين في موسكو	٢٩	الخدعة الكبرى
٨	أرسين لوبين في قاع البحر	٣٠	الخطر الأصفر
٩	أرسين لوبين في نيويورك	٣١	الخطر الهائل
١٠	اسنان النمر	٣٢	الدائرة السوداء
١١	الميراث المشؤوم		
١٢	اصبع أرسين لوبين		
١٣	لصوص نيويورك		
١٤	اعترافات أرسين لوبين		
١٥	الإبرة المجوفة		
١٦	الإنذار		
١٧	الباب الأحمر		
١٨	البرنس ارسين لوبين		
١٩	التاج المفقود		
٢٠	الثعلب		
٢١	الجائزة الأولى		
٢٢	الجائزة الكبرى		